ملف موضوعاتي

أيار 2024

الحج الإبراهيمي في فكر الإمام الخامنئي

(حج الوحدة والبراءة)

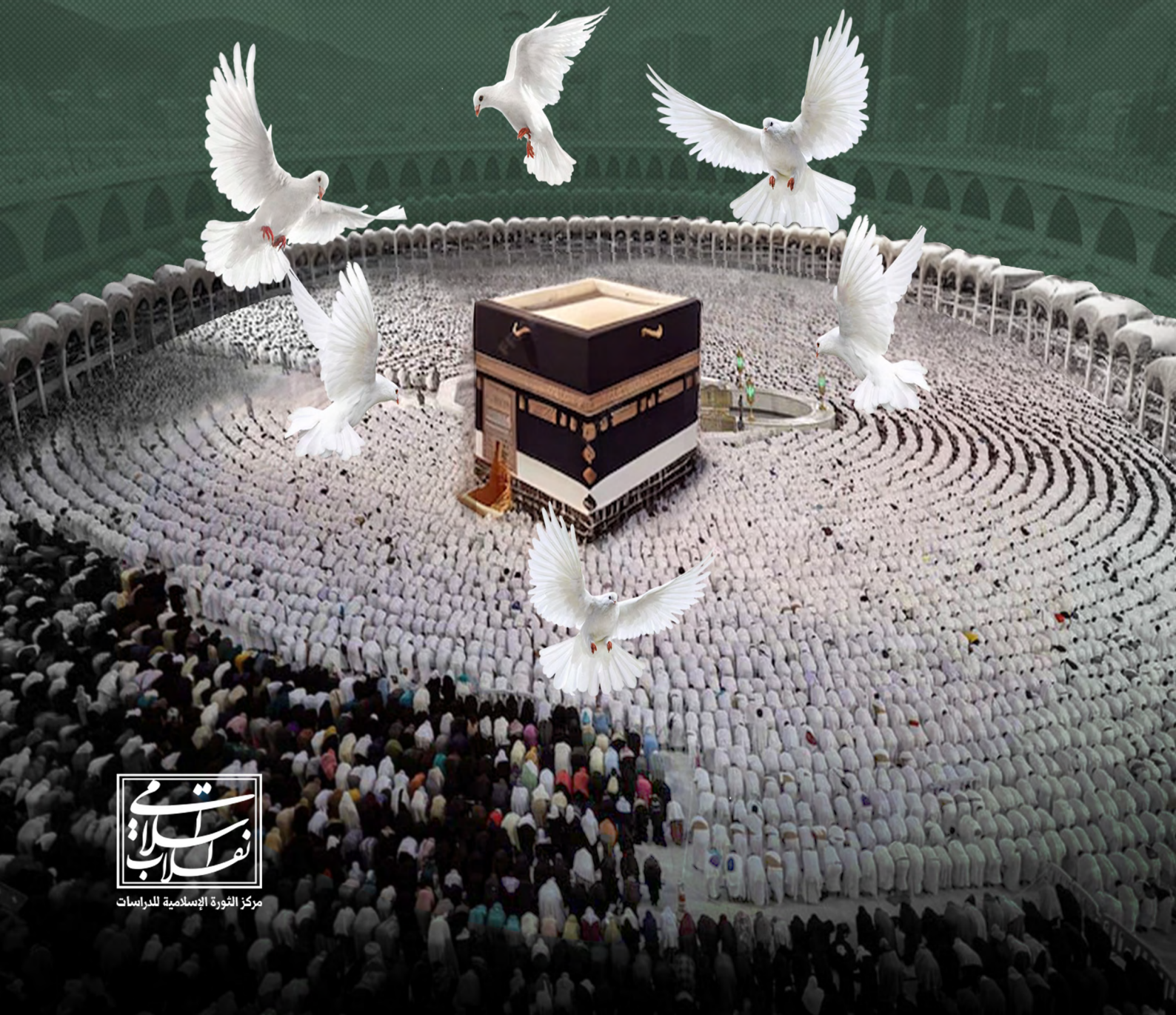

مركز الثورة الإسلامية للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويـــــات

أولًا: الحج الابراهيمي؛ حج الوحدة والبراءة 02

1. تعريف الحج الابراهيمي 02
2. أبعاد الحج الإبراهيمـــي 06
3. أهميـــة الحج الإبراهيمـي وآثـاره 07
4. محاربة الاستكبار للحج الإبراهيمي 09

ثانيًا: حج الوحدة 13

1. الحج الإبراهيمي؛ حج الوحدة 13
2. معنـى الـوحـدة 14
3. ضرورة الـــوحدة 17
4. معوّقات الـوحدة 18
5. الظروف المهيّئة للوحدة 19
6. آثـــار الـوحـدة 24

ثالثًا: حج البراءة 26

1. الحج الإبراهيمي؛ حج البراءة 26
2. معنـى البـراءة 28
3. دوافع البـراءة 31
4. آثار البراءة 34

رابعًا: مسؤوليات الأمّة الإسلامية 35

أ. مسؤوليات عامّة 35

1. نبذ دوافع التفرقة والخِلاف 35

2. الارتباط مع تاريخ الأمة الإسلامية 35

3. التعمّق في قضايا العالم الإسلامي 36

4. تشخيص العدو ومواجهة خططه أساليبه 37

5. إعلان البراءة من الأعداء 38

6. مواجهة الاستكبار 40

ب. مسؤوليات النخب ورؤساء العالم الإسلامي 41

ث. توصيات للحجّاج 43

فهرس نداءات الحج 46

في لقائه مع القيّمين على شؤون الحج أعلن الإمام الخامنئي أنّ حجّ هذا العام هو "حج البراءة" تزامنًا مع الأحداث الجارية في غزّة والعدوان الدموي للكيان الغاصب عليها، وأكّد على أنّه في الحديث عن الحج لا ينبغي نسيان الاسم المبارك للنبيّ إبراهيم (ع). ويعدّ نداء الحج الذي يطلقه الإمام الخامنئي في كلّ عام منذ تولّيه القيادة على إثر نداء سلفه الإمام الخميني (قدس)؛ نداء استراتيجي مفصلي، يبيّن فيه حقيقة فريضة الحج على كونها فريضة سياسية لها أبعاد تتصّل بمصير الأمّة الإسلامية وحاضرها. وقد قدّم سماحته فريضة "الحج الإبراهيمي" على أنّه في جوهره حجّ اتّحاد ووحدة المسلمين بأحد أبعاده وبراءتهم من الاستكبار وقوى الهيمنة ببعده الآخر.

في هذا الإطار، يضع مركز الثورة الإسلامية للدراسات بين أيدي الباحثين والمهتمّين ملفًا موضوعاتيًا يتضمّن مقتطفات من كلام الإمام الخامنئي في نداءات الحج منذ عام 1989 حتى عام 2024. وذلك ضمن أربعة فصول أساسية: الحج الإبراهيمي، حج الوحدة، حج البراءة، مسؤوليات الأمّة الإسلامية.

أولًا: الحج الإبراهيمي؛ حج الوحدة والبراءة

1. تعريف الحج الإبراهيمي

• دعوني أشير هنا إلى أنّه لا ينبغي أبداً عند الحديث عن الحجّ؛ نسيان الاسم المبارك للنبيّ إبراهيم (ع). فالقرآن يذكر لنا الكثير من الدروس التي علّمنا إيّاها النبيّ إبراهيم (ع). أحدها هذه الدّعوة إلى الحجّ: ﴿أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ﴾ (البقرة، 27)، وأمره للناس: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة، 125). أو ﴿وَعَهِدْنا إِلَى إِبْراهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة، 125). هذا التطهير الذي أُمرا (ع) به، يُشعر الإنسان بوجود مشكلات في هذا المكان قبل النبيّ إبراهيم (ع)، وأنّه (ع) قام بالإضافة إلى رفع قواعد البيت بتطهيره من تلك الخبائث التي لم يأتي تاريخنا وروايتنا على ذكرها بشكل واضح ودقيق. (نداء الحج، 2024).

• الحجّ هو مركز المعارف الإسلاميّة والمبيّن لسياسة الإسلام العامّة في إدارة حياة الإنسان. الحجّ مظهر التوحيد ورفض الشيطان ورميه، وتكرار لشعار إبراهيم الذي قال: "إنّي بريء من المشركين"؛ هو مشهد الاتّحاد العظيم للأمّة الإسلاميّة حول محور التوحيد والبراءة من المشركين ورفض كلّ الأصنام ونفيهم. والصنم هو كلّ شيء يأخذ مكان الله، ويستبدل ولايته بالولاية الإلهيّة، ويجعل طاقات أفراد البشر وإرادتهم في قبضته؛ سواءً كان حجرًا أم خشبًا، أم قوى شيطانيّة مهيمنة ومتجبّرة، أو عصبيّات جاهليّة غير محقّة: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾ (يونس، 32).

الحجّ الإبراهيمي والمحمّدي (ص)، والحجّ العلوي والحسيني (ع) هو ذاك الذي يكون فيه التوجّه إلى الله والالتجاء إلى حاكميّته وقدرته، مترافقًا مع الإعراض عن حاكميّة الطواغيت والجبّارين. وكم هو جميل دعاء الإمام الحسين (ع) وسيّد شباب أهل الجنّة في عرفة حيث يجمع هذين

المضمونين في مناجاة واحدة: "إلهي أنت كهفي حين تعييني المذاهب في سعتها... وأنت مؤيّدي بالنصر على أعدائي ولولا نصرك إيّاي لكنت من المغلوبين... يا من جعلت له الملوك نير المذلّة على أعناقهم فهم من سطواته خائفون". وخطبة الرسول (ص) في يوم التروية التي أعلن فيها إلغاء قوانين الجاهليّة، وحذّر من خدع الشيطان لحثّ الناس على عبادته، وأعلن حكمه القاطع برابط الأخوّة بين جميع المسلمين، تحدّد المسار العامّ للحجّ.

أيّ روح عطشى نهلت هذه الجرعات من فيض الكوثر المحمّدي (ص) والنبع الحسيني الفوّار ولا تزال واقعة في التردّد والإبهام في المعنى السياسي للحجّ؟ فالحجّ الذي لا براءة فيه، ولا وحدة، ولا حركة ولا قيام، ولا يهدّد [قوى] الكفر والشرك، ليس بحجّ، وهو فاقد لروح الحجّ ومعناه. (نداء الحج، 1989)

• الحج الإبراهيمي الذي أهداه الإسلام للمسلمين هو مظهر العزة والمعنوية والوحدة والعظمة، ويستعرض عظمة الأمة الإسلامية واتكالها على القدرة الإلهية الأبدية أمام أنظار الأعداء وذوي الطويّة السيئة، ويُبرِّز المسافة الفاصلة بين المسلمين وبين مستنقع الفساد والحقارة والاستضعاف الذي يفرضه العتاة والمتغطرسون الدوليون على المجتمعات البشرية.

الحج الإسلامي والتوحيدي مظهر ﴿أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح، 29). إنه موطن البراءة من المشركين، والألفة والوحدة مع المؤمنين. (نداء الحج، 2016)

• نعم، الحجّ عبادة وذكر ودعاء واستغفار؛ لكنّه عبادة وذكر واستغفار بهدف إيجاد الحياة الطيّبة للأمّة الإسلاميّة، وإنقاذها من قيود الاستعباد والاستبداد وآلهة المال والسلطة وأغلالهم، وحقنها بروح العزّة والعظمة ورفع التراخي واليأس عنها. هذا هو الحجّ الذي يُعدّ من أركان الدين والذي قال عنه أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة إنّه علَم الإسلام، وجهاد كلّ عاجز والمغني من الفقر وضيق ذات اليد، وسبب اقتراب أهل الدين من بعضهم بعضًا؛ وهذا هو الحجّ الذي يتوجّه إليه عباد الله المجاهدون من إيران كلّ عام بشوق ورغبة، ويعدّون البراءة من أمريكا والصهيونيّة،

ورفض ولاية الاستكبار، و[إطلاق] الشعارات لتعميم الولاية الإلهيّة، شرطه الأساسي؛ وهذا هو الحجّ الذي يشعر إزاءه متلقّو الصفعات من الإسلام والثورة، وفي مقدّمتهم أمريكا، بالخطر. (نداء الحج، 1989)

• إنّ الحج الإبراهيمي والمحمّدي (ص) بلا شك هو أحد أكبر المقدّمات والأركان لهذين الهدفين الكبيرين. لهذا السبب، فإنّه في هذه الساحة العظيمة وفي الحال عينه الذي يُعدّ فيه ذكر الله من أركان الحج ·{فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}· (البقرة، 200) وكذلك يُعتبر إعلان البراءة من المشركين: ·{ وَأَذنٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأكبر أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}· (التوبة، 3) أيضًا فإنّ التحسّس هو في حدّه الأقصى تجاه أي حركة قد تؤدّي إلى البعد والعداوة بين الإخوة –الذين هم أجزاء لهذه الأمّة الواحدة– إلى درجة عُدَّ فيه النقاش بين أخوين مسلمين –النقاش الذي لا يبدو مهمًّا في الحياة العاديّة– ممنوعًا وفعلًا حرامًا في الحج: ·{فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ}· (البقرة، 197). أجل، في تلك الساحة التي تجب فيها البراءة من المشركين –الذين هم الأعداء العضويّين لأمّة التوحيد الواحدة– يصبح فيها الجدال بين الأخوة المسلمين –الذين يشكّلون الأجزاء العضويّة لأمّة التوحيد الواحدة– ممنوعًا وحرامًا في الحج، وهكذا فإنّ نداء الوحدة والجماعة في الحج يكون أكثر ظهورًا وصراحة. (نداء الحج، 1991)

• الحج هو مناورةُ قوة في مواجهة المستكبرين الذين هم مركز الفساد والظلم وقتل الضعفاء والنهب، واليوم جسدُ الأمة الإسلامية وروحها يتلوّعان وينزفان دماً من جورهم وخبثهم. الحج هو عرض للقدرات الصلبة والناعمة للأمة. هذه طبيعة الحج وروحه وجزء من أهم أهدافه. هذا ما أسماه الإمام الراحل، الخميني العظيم (قدس) الحجَّ الإبراهيمي. وهذا ما يمكنه حل مشكلات كبيرة للعالم الإسلامي إذا سلّم به بصدق المتولّون على أمر الحج الذين يسمون أنفسهم بخدام الحرمين، واختاروا رضى الله عوضاً عن إرضاء الحكومة الأمريكية.

إنّ الحج الإبراهيمي ظاهرةٌ مجيدة للإسلام ضد هذه الجاهليّة الحديثة؛ إنها دعوة للإسلام وعرض رمزي لحياة المجتمع الإسلامي، مجتمع يكون فيه تعايش المؤمنين في حركة مستمرة حول محور التوحيد، وهو الدلالة العليا. إن الابتعاد عن النزاع والخلاف وعن التمييز والامتيازات الأرستقراطية وعن الفساد والتلوث هو شرط ضروري. ورمي الشيطان والبراءة من المشركين ومخالطة البسطاء ومساعدة الفقراء ورفع شعائر أهل الإيمان من الواجبات الأساسية. (نداء الحج، 2020)

• موضع قدم إبراهيم (ع) بجوار الكعبة الشريفة، ليس إلّا رمزًا لمقام إبراهيم. مقام إبراهيم هو مقام إخلاصه وإيثاره وتضحيته، هو مقام وقوفه أمام دوافع النفس وعواطف الأبوّة، وكذلك أمام سيطرة الكفر والشرك وسلطة نمرود العصر. (نداء الحج، 2011)

• الحج إعادة قراءة واستلهام لهذه الدروس الكبرى. البراءة من المشركين والنفور من الأصنام وصنّاعها هو الروح التي تسود حج المؤمنين. كل موضع من مواضع الحج صورة للهيام في الله والسعي والجد في سبيله، والبراءة من الشيطان، ورميه، وطرده، والاصطفاف ضدّه. وكل بقعة من بقاع الحج مظهر لاتحاد أهل القبلة وانسجامهم واضمحلال تباياتهم الطبيعية والاعتبارية، وشخوص الوحدة والأخوة الحقيقية والإيمانية بينهم. هذه دروس علينا أن نتعلمها نحن المسلمين من أي صقع من العالم كنّا، ونرسم خطط حياتنا ومستقبلنا على أساسها. (نداء الحج، 2007)

2. أبعاد الحج الإبراهيمي

• إنّ لفريضة الحجّ عدّة مستويات وأبعاد وهي فريضة حافلة بالمضامين، فللحجّ في شقّه المعنويّ كما في شقّه الماديّ أبعاد مختلفة، بيد أنّ هناك نقطتين هما من النقاط البارزة في الحجّ باعتقاد هذا العبد، إحداهما ترتبط بداخل الإنسان وباطن الإنسان، وروح الإنسان التي منها يولد العلم والمعرفة والعزم، والأخرى ترتبط بالحياة الاجتماعيّة. (نداء الحج، 2024)

• الحـج هـو أعظـم فريضـة بيـن الفرائـض الدينيـة، فقـد تضمّـن كلًّا مـن الجانبيـن الفـردي والاجتماعـي بوضـوح.

[...] مـن الجانـب الإجتماعـي، لا مثيـل للحـج ضمـن كافّـة الفرائـض الإسـلامية، فهـو مظهـرٌ مـن مظاهـر قـوّة الأمّـة الإسـلامية وعزّتهـا واتّحادهـا. مـا مـن فريضـة أخـرى تعطـي بهـذا النحـو أفـراد المسـلمين درسًـا وعبـرةً حـول قضايـا الأمـة الإسـلامية والعالـم الإسـلامي وتقرّبهـم روحيًّـا وواقعيًّـا إلـى القـوة والعـزّة والإتّحـاد. إهمـال هـذا الجانـب مـن الحـج هـو سـدٌّ لينبـوعٍ مـن الخَيـرات بوجـه المسـلمين لا يمكـن التوصُّـل إليـه مـن أيّ سـبيل آخـر. (نـداء الحـج، 1997)

• للحـج فـي ذاتـه وحقيقتـه عنصـران أساسـيان: التقـرب إلـى اللـه فـي الفكـر والعمـل، واجتنـاب الطاغـوت والشـيطان بالجسـم والـروح... كلّ مـا يُعمـل ويُتـرك فـي الحـج هـو لهذيـن العنصريـن وباتّجاههما ولتأميـن وسـائلهما ومقدّماتهما، هـذا فـي الحقيقـة هـو خلاصـة مـن الإسـلام وكذلـك كافّـة الدعـوات الإلهيـة: ﴿وَلَقَـدْ بَعَثْنَـا فِـي كُلِّ أُمَّـةٍ رَّسُـولًا أَنِ اعْبُـدُوا اللَّـهَ وَاجْتَنِبُـوا الطَّاغُـوتَ﴾ (النحـل، 36)، فـي آيـات الحـج تعابيـر مـن قبيـل: ﴿حُنَفَـاءَ لِلَّـهِ غَيْـرَ مُشْـرِكِينَ بِـهِ﴾ (الحـج، 31)، أو: ﴿فَإِلَٰهُكُـمْ إِلَـٰهٌ وَاحِـدٌ فَلَـهُ أَسْـلِمُوا﴾ (الحـج، 34)، أو: ﴿فَـإِذَا قَضَيْتُـم مَّنَاسِـكَكُمْ فَاذْكُـرُوا اللَّـهَ كَذِكْرِكُـمْ آبَاءَكُـمْ أَوْ أَشَـدَّ ذِكْـرًا﴾ (البقـرة، 200)، وأمثالهـا التـي تشـير إلـى هذيـن العنصريـن الأساسـيين. (نـداء الحـج، 1995)

• مثـل هـذه المراسـم هـي التـي تربـط القلـوب بذكـر اللـه، وتنيـر خلـوة أفئدة البشـر بنـور التقـوى والإيمان، وتُخـرج الفـرد مـن أسـوار الـذات لتذيبـه فـي المجمـوع المتنـوّع للأمـة الإسـلامية، وتلبسـه ثيـاب الـورع التـي تحمـي روحـه مـن سـهام المعاصـي المسـمومة، وتُثيـر فيـه روح مهاجمـة الشـياطين والطواغيت.

إصـلاح الـذات و إصـلاح الأمـة فريضتـان لا تتعطـلان. وسـبلهما لـن تكـون بفضـل التعمّـق فـي الواجبـات الدينيـة والاسـتلهام مـن التعقّـل والبصيـرة صعبـةً علـى أهـل التدبّـر والتأمّـل.

إصلاح الذات يبدأ بمكافحة الأهواء الشيطانية والسعي لاجتناب الذنوب، وإصلاح الأمة ينتظم بمعرفة العدو ومخططاته، والمجاهدة لإحباط ضرباته ومخادعاته وعداواته، ثمّ بتعاضد القلوب والأيدي والألسنة بين كل المسلمين والشعوب الإسلامية. (نداء الحج، 2012)

3.أهمية الحج الإبراهيمي وآثاره

• الحج عبادة مليئة بالرموز والأسرار، ويعرض بمناسكه المفعمة بالمعاني والأسرار أسمى رموز الأمة الإسلامية أمام أنظار العالم، كما يبين عزم الأمة وعظمتها أمام من لا يضمرون خيرًا لها. (نداء الحج، 2021)

• تعلُّمُ هذا الدرس الكبير والعمل به هما الينبوع المبارك الذي يمكنه إضفاء النضارة والحيوية والتوثّب على حياة المسلمين، وتحريرهم مما يعانون منه من معضلات في زمانهم هذا وفي كل زمان. صنم النزعات النفسية والكبر والشهوة، وصنم طلب الهيمنة والخضوع للهيمنة، وصنم الاستكبار العالمي، وصنم الكسل واللامسؤولية، وكل الأصنام المُهينة للنفس الإنسانية الكريمة، ستتحطم بهذه الصرخة الإبراهيمية عندما تخرج من أعماق الفؤاد وتغدو برامج حياة، وستحلّ الحرية والعزة والسلامة محلّ التبعية والشدة والمحنة. (نداء الحج، 2015)

• يمكن للحجّ إحياء التوحيد في القلوب والأفئدة، ووصل أجزاء الأمّة الإسلاميّة الكبرى بعضها ببعض، وإعادة عظمة المسلمين لهم وإنقاذهم من الحقارة والإحساس بالمذلّة اللتين فُرضتا عليهم. كما يمكن للحجّ المساهمة في عمليّة تسكين آلام المسلمين وسوقها نحو العلاج، كما أنّه قد يعالج أكبر آلامهم المتمثّل بالهيمنة الثقافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة التابعة للكفر والاستكبار. كذلك يمكن للحج أن يغسل القلوب من المتعلّقات التي تأسره، وفي المقابل يمكن له أن يقوّي العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، ومع عباده على مستوى الفرد والجماعة الإسلاميّة. (نداء الحج، 1990)

• يمكـن للحـج الصحيـح والكامـل أن يُحبـط أخطـر مؤامـرات العـدو ضـد الإسـلام والمسـلمين مـن خـلال تأليـف القلـوب وتبـادل المعلومـات وكشـف المؤامـرات. يعتبـر أعـداء الإسـلام اليـوم، أعنـي قـادة الإسـتكبار والصهيونيـة، أهـم أعمالهـم هـو زرع التفرقـة بيـن المسـلمين وإثـارة الضوضـاء فـي مجـال الإعـلام ضـد كل بلـد وكل دولـة وكل جماعـة يدعـون للصحـوة الإسـلامية وحاكميـة القـرآن وينـادون بعـزة المسـلمين. فهـم إذا اسـتطاعوا أن يفصلـوا الأجـزاء الفعّالـة والنشـيطة مـن الأمـة الإسـلامية عـن باقـي أجزائهـا؛ فسـيكونون واثقيـن مـن أنهـم لـن يواجهـوا هيـكل الأمـة العظيـم والمتّحـد، وسـتُنفّذ مؤامراتهـم الخبيثـة ضـد الأمـة الإسـلامية دون أن يعكّـر صفوهـا شـئ. (نـداء الحـج، 2020)

• إذا أُدّي الحـج بالنحـو الـذي أراده القـرآن وأراده الرسـول (ص) وعَمِـل بـه، وكمـا قـال (ص): "خـذوا عني مناسـككم"، فأُخِـذ مـن أدائـه مناسـكه؛ فسـيضمن هـذا كمـال الفرد وعـزة الأمـة. (نداء الحـج، 1995)

• فـي اسـتطاعة الحـجّ أن يدحـض جميـع مشـاريع الاسـتكبار والصهيونيّـة الراميـة إلـى السـقوط الأخلاقـي للبشـريّة فـي اليـوم والغـد، ويبطـل مفاعيلهـا. (نـداء الحـج، 2023)

• تبـادل المعلومـات والمعطيـات بيـن الشـعوب التـي تنتمـي إلـى دول ومناطـق متباعـدة جغرافيـاً، ونشـر الوعـي والتجـارب والاطـلاع علـى ظـروف بعضهـم بعضًـا وأحوالهـم، وإزالـة حـالات سـوء الفهـم، وتقريـب القلـوب، واختـزان القـدرات المتاحـة لمواجهـة الأعـداء المشـتركين، كلـه يشـكل إنجـازاً حيويـاً هائـلاً جـداً تحققـه فريضـة الحـج، الأمـر الـذي لا يمكـن تحقيقـه عبـر مئـات مـن المؤتمـرات المعتـادة الرائجـة. (نـداء الحـج، 2019)

4.محاربة الاستكبار للحج الإبراهيمي

• ولطالما شعر طواغيت الاستبداد والاستعمار الآثمون، والحكّام الذين لا يعرفون الله، والقوى العالميّة المهيمنة، في الماضي والحاضر، بالرعب من الحجّ البنّاء والواضح والملهم، وانبروا لمحاربته. ولقد أطلقوا الدعايات المطوّلة والعدائيّة عبر علماء البلاط والمقتاتين على فتات موائدهم، ضدّ المضمون السياسي للحجّ، وبإثارة الصخب والضجيج أرادوا للناس أن يؤمنوا بأنّ الحجّ منفصل عن السياسة، وأنّه مجرّد عبادة فرديّة ليس إلّا؛ غافلين عن أنّ كلّ من يمتلك أدنى قدر من الوعي يدرك بوضوح، أنّه لو لم يكن درس الوحدة بين المسلمين، وعظمة الأمّة الإسلاميّة، وتعارف الإخوة من البلدان المختلفة، والانسجام بين أهل اللغات المختلفة والقوميّات والجنسيّات والمناطق الجغرافيّة المختلفة، والاعتصام بحبل الله، منظورًا في الحجّ بنحو طبيعي، وكان المطلوب فقط هو العبادة والرابطة الفرديّة للناس بخالقهم، فما معنى مجيئهم ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج، 27) راجلين وركبانًا، وذلك أيضًا في موسم محدّد؟ ما معنى المعاناة لطيّ هذا الطريق؟ وما معنى حضور المسلمين من كلّ العالم في مكّة ومن ثمّ في عرفات والمشعر، وذلك أيضًا في أيّام معدودات وساعات محدّدة؟ وما معنى الطواف حول مركز واحد ورمي نقطة واحدة؟ (نداء الحج، 1989)

• المسألة الهامّة هي أنّ الحماس والاشتياق لهذه الأهداف وهذه المواقف عَمّا كل مكان في جميع أرجاء الأمة الإسلامية؛ في كثير من الدول الإسلامية، كرّس الشباب والنُخب وخِيرة العناصر وأطهرهم من علماء الدين وأساتذة المحافل العلمية والفنّانين والشعراء والكتاب وحتّى كثير من موظفي الدولة وطبقات المجتمع المتوسطة؛ قلوبهم وحتى ألسنتهم وأقلامهم لخدمة هذه الأهداف. وهم يعارضون التطبيع العربي–الإسرائيلي، ويعارضون الهيمنة الأمريكية المتزايدة على حكوماتهم، ويعارضون عدم اكتراث حكوماتهم إزاء القضايا الإسلامية في أوروبا وآسيا وأفريقيا... يعتبر الاستكبار هذا كله نتيجة انتصار الإسلام في إيران، واقتدار إيران الإسلامية المتزايد، ولذا يشتد في قلوبهم الحقد والضغينة المسعوران تجاه الجمهورية الإسلامية.

هذا أيضًا هو أحد أهم دوافع أولئك الذين يعارضون الحج الإبراهيمي والحج ذا المغزى والهدف. ذلك لأنّ التدبّر في الحج هو عامل إعجازي في انتشار هذا الفكر بين كافة المسلمين، بالإضافة إلى أنّ الحج ملتقى لتبادل معلومات الشعوب من شرق وغرب وشمال وجنوب العالم الإسلامي. (نداء الحج، 1995)

• الذين يرفضون حركيّة الحج وشموليته يرفضون في الواقع عزة المسلمين واستقلالهم وإنقاذهم من قبضات الاستكبار والصهيونية الدامية. أيّ فتوى ونظرية دينية في هذا الخصوص إنما هي حكم بغير ما أنزل الله، تصدر أغلب الظن عن جهل بحقائق العالم والبيئة المحيطة، وعدم التوفر على عين مفتّحة وبصيرة لازمة في أمور المسلمين. (نداء الحج، 1996)

• كل من يعارض حجًا كهذا، ويريد الحج منعزلًا عن خطوطه وعلائمه الأساسية هذه؛ فهو يعارض سعي الفرد المسلم نحو الكمال، وعزّةَ الأمة الإسلامية. (نداء الحج، 1995)

• وما يؤسف له، أنّ غفلة المسلمين وهجرهم القرآن لسنوات، قد أدّيا إلى أن تتمكّن أيادي التحريف، وباسم الدين، من ترسيخ كلّ كلام باطل في الأذهان، وإنكار أكثر أصول الدين بداهة، وإلباس الشرك لبوس التوحيد، وإنكار مضمون الآيات القرآنيّة دون خوف أو قلق، وفي الوقت الذي يرى فيه القرآن بأنّ الهدف من إرسال الأنبياء هو إقامة القسط؛ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد، 25)، وفي الوقت الذي يكلّف الله فيه جميع المؤمنين بالسعي لإقامة القسط بقوله تعالى: ﴿كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ﴾ (النساء، 135)، وفي الوقت الذي تنهى فيه الآيات القرآنيّة الكريمة عن الركون إلى الظالمين فتقول: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود، 113)، وتعدّ التسليم لحكم الطاغوت منافيًا للإيمان وتقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ﴾ (النساء، 60)، وتضع الكفر بالطاغوت في

مقابـل الإيمـان باللـه؛ ﴿فَمَـن يَكفُـر بِالطّاغـوتِ ويُؤمِـن بِاللـهِ فَقَـدِ استَمسَـكَ بِالعُـروَةِ الوُثقـىٰ﴾ (البقـرة، 256)، وفـي الوقـت الـذي كان فيـه شـعار الإسـلام الأوّل، أي التوحيـد، يعنـي رفـض كلّ القـوى الماديّـة والسياسيّة، وكلّ الأوثـان والأصنـام البشـريّة، وفـي الوقـت الـذي كان فيـه العمـل الأوّل للرسـول (ص) عنـد هجرتـه إلـى المدينـة، هـو تشـكيل الحكومـة وإدارة الحيـاة السياسـيّة للمجتمـع، وعلـى الرغـم مـن الدلائـل والشـواهد الكثيـرة الأخـرى التـي تـدلّ علـى ارتبـاط الديـن بالسياسـة، تـرى أشـخاصًا ينبـرون ليقولـوا بـأنّ الديـن منفصـل عـن السياسـة، وتجـد أيضًـا أشـخاصًا يقبلـون منهـم هـذا الـكلام المناقـض للإسـلام. (نـداء الحـج، 1989)

• وخلاصـة الأمـر فـإنّ الحـج فريضـة الأمـة وفريضـة الوحـدة وفريضـة اقتـدار المسـلمين وفريضـة إصـلاح الفـرد والجماعـة، وبكلمـة واحـدة هـو فريضـة الدنيـا والآخـرة. أولئـك الذيـن لا يريـدون قبـول المضمـون السياسـي للحـج هـم فـي الواقـع يبعـدون الإسـلام عـن السياسـة ويفصلـون الديـن عـن السياسـة، وشـعار فصـل الديـن عـن السياسـة هـو نفسـه الـذي طرحـه أعـداء حاكميّـة الإسـلام علـى المجتمعـات الإسـلاميّة لعشـرات السـنين واليـوم حيـث أُقيمـت حكومـة علـى أسـاس ديـن الإسـلام المقـدّس فـي إيـران وازداد الشـوق والأمـل بتشـكيل حكومـة إسـلاميّة فـي كافّـة أنحـاء عالـم الإسـلام فإنّهـم يطرحـون ذلـك الشـعار بنحـوٍ أعنـف وأكثـر ارتباكًـا مـن ذي قبـل، وحيثمـا تتوافـر مقدّمـات تحقّـق هـذا الهـدف فإنّهـم عنـد الاسـتطاعة يتدخّلـون بـكل مـا أوتـوا مـن قـوّة لإسـقاط ذلـك الهـدف.

إنّ حاكميّـة الإسـلام تتضمّـن مواجهـة تدخّـل المسـتكبرين فـي البـلاد الإسـلاميّة وكذلـك تسـتلزم قطـع يـد المرتبطيـن بهـذه القـوى وعبّـاد شـيطان النفـس وشـيطان الاسـتكبار، عـن إدارة هـذه البـلاد. وعليـه، فمـن الطبيعـي أن يكـون الاسـتكبار وأعوانـه والشـياطين وأتباعهـم غيـر راضيـن وحنقيـن، وينبغـي بنفـس المقـدار أن يرحّـب بهـا (حاكميّـة الإسـلام) المؤمنـون باللـه ويـوم الجـزاء والمعتقـدون الحقيقيّون بالإسـلام ويجاهـدوا فـي سـبيلها. (نـداء الحـج، 1994)

• إنّ أوّل وظيفة لكل واحد من الحجّاج هي التأمل في هذه الأسرار والرموز وتبادل الآراء والبحث عن أصل وجذور العمل في كلّ هذه الأمور وأيضًا التأمّل في أنّه لماذا تسعى بعض المجموعات والأجهزة أن يصوّروا الحج خارجًا عن جميع مفاهيمه السياسيّة والجمعيّة ويقدّمونه على أنّه عبارة فقط عن عبادة ذات بعد واحد لا تحتوى إلّا على خصائص ومميّزات فرديّة، ولماذا نجد الذين يدّعون أنّهم رجال دين من الذين باعوا الدين بالدنيا والذي يقتضي اسمهم وشأنهم الديني أن يُعرّفوا الناس على هذه الأسرار ويُحثّوا أرواحهم وأجسادهم على هذا التحرّك نحو أهدافها، نجدهم –على العكس من ذلك– يخالفون ويعاندون ويعارضون أي نوع من التنوير في هذا السياق ويصرّون على كتمان الحقائق، ولماذا لمرات ومرات يُعلن عبر مكبرات الصوت أنّ السياسة يجب ألّا تتدخّل في الحج؟ أوليس الإسلام وأحكامه النورانيّة هي لإدارة وهداية الحياة الماديّة والمعنويّة للبشر؟ أوليس الدين في الإسلام ممزوجًا مع السياسة؟ إنّ هذا من جملة الآلام الكبيرة في العالم الإسلامي أن يكون تحجّر جماعة وقصر نظرها وطلبها للدنيا دائمًا في خدمة نوايا السوء والحسابات الخبيثة لجماعة أخرى وأن تصبح الأقلام والألسن –التي يجب أن تكون في خدمة الإسلام وتعمل في سبيل إظهار الحقائق– أداة في أيدي المترصّدين والمتآمرين. إنّ هذه المصيبة هي ذاتها التي تحدث عنها الإمام الراحل بمرارة (قدس)، واشتكى منها لمرّات عديدة، وإنّه الوقت المناسب ليقوم الواعون والعقلاء في هذه الأمّة بإظهار هذه المصيبة لعامّة الناس وليحدّدوا لهم الفرق بين العلماء الصادقين وبين العلماء العملاء الذين باعوا الدين بالدنيا. (نداء الحج، 1991)

ثانيًا: حج الوحدة

1. الحج الإبراهيمي؛ حج الوحدة

• لقد جعل من الحج رمزًا لوحدة وعظمة المسلمين والتعاون والترابط فيما بينهم وسببًا لبطلان سحر وزوال آثار الكثير من الابتلاءات التي يبتلى بها أفراد المسلمين ومجتمعاتهم نتيجة لهجران أصولهم وجذورهم، من هذه الابتلاءات الانجذاب إلى الأجانب ونسيان الذات والخضوع للمكر والتزوير والحيلة والغفلة عن الله والوقوع في أسِر أهل الدنيا وسوء الظن بالإخوان والإصغاء إلى كلام الأعداء حولهم واللامبالاة تجاه مصير الأمّة الإسلاميّة بل عدم معرفة شيء اسمه الأمّة الإسلاميّة والجهل بالأحداث الجارية في البلاد الإسلاميّة الأخرى وعدم الوعي في مواجهة مؤامرات الأعداء ضد الإسلام والمسلمين والكثير من الأمراض الأخرى المهلِكة التي كانت تهدّد دائمًا المسلمين على مرّ تاريخ الإسلام نتيجة تسلّط من لا كفاءة ولا أهليّة لهم ومن هم لا يعرفون الله على مصير المسلمين وعلى حياتهم السياسيّة وقد اتّخذت هذه الأمراض في القرون الأخيرة شكلًا متأزّمًا ومدمّرًا على إثر حضور القوى الاستعماريّة الأجنبيّة في المنطقة وأدواتهم الفاسدين وعبدة الدنيا. (نداء الحج، 1991)

• الحج كذلك هو مظهر الوحدة والاتّحاد بين المسلمين، فأن يدعو الله تعالى جميع المسلمين وكلّ من يستطيع منهم أن يجتمعوا في نقطة خاصة وفي زمن معين وأن يقوموا بأعمال وحركات تُعبّر عن التعايش والنظم والتناسق على مدى ليال وأيام بعضهم إلى جانب البعض الآخر، فإنّ أوّل أثر واضح لهذا هو بثّ إحساس الوحدة والجماعة في كلّ فرد منهم وإظهار جلال وعظمة اجتماع المسلمين لهم وإشباع ذهن كلّ فرد منهم من الإحساس بالعظمة. عندما يدرك المسلم هذه العظمة فإنه حتى لو كان يعيش وحيدًا في فجوة في داخل جبل فإنّه عندئذ لن يشعر بالوحدة. (نداء الحج، 1991)

• إنّ الحج بمشاهده ومناسكه وشعائره يجب أن يُحيِيَ روح الوحدة والوئام والجماعة والعظمة بين المسلمين من جميع أقطار العالم وسيجعل من الشعوب والقبائل المختلفة أمّة واحدة وسيهدي تلك الأمة الواحدة إلى الوادي الآمن للعبوديّة المطلقة لله وسيهيّئ مقدّمات تحقّق قول الله العظيم أنّه: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء، 92). (نداء الحج، 1991)

2. معنى الوحدة

• الوحدة تعني الارتباط الفكري والعملي، أي بمعنى تقارب القلوب والأفكار والتوجّهات، وكذلك بمعنى التكامل العلمي والتطبيقي، وبمعنى الترابط الاقتصادي بين الدول الإسلاميّة، وكذلك الثقة والتعاون بين الحكومات المسلمة، وأيضاً التعاضد في وجه الأعداء المشتَرَكين والمسلّم بعدائهم. الوحدة تعني ألّا تستطيع خطّة العدوّ المُعدّة جعل مختلف الفرق الإسلاميّة أو الشعوب والأعراق واللغات والثقافات المتنوّعة في العالم الإسلامي تقف في وجه بعضها بعضاً.

الوحدة تعني ألّا تتعرّف الشعوب المسلمة إلى بعضها بعضاً عبر التعريف الفتنوي للعدوّ، بل بالتواصل والحوار وتبادل الزيارات، وأن تطّلع على إمكانات بعضها بعضاً وطاقاتها وتخطّط للانتفاع بها.

كما أنّ الوحدة تعني أن يُعِدّ روّاد السياسة والثقافة في البلدان الإسلاميّة أنفسهم لمواجهة ظروف النظام العالمي المُقبل بتنسيق كامل، ويُحدّدوا بأيديهم وإراداتهم المكانة الجديرة بالأمّة الإسلاميّة في التجربة العالميّة الجديدة الزاخرة بالفرص والتهديدات، وألّا يسمحوا بتكرار تجربة الهندسة السياسيّة والجغرافيّة لغربيّ آسيا على يد الحكومات الغربيّة عقب الحرب العالميّة الأولى. (نداء الحج، 2023)

• ما يرتبط بالمحيط الاجتماعيّ، فهو قضيّة «الوحدة»، قضيّة الانسجام والتكامل، قضيّة الرؤية الموحّدة، قضيّة إقامة العلاقة مع جميع المسلمين، وهذا أمر بالغ الأهميَّة في الحجّ. وقد قلنا مراراً إنَّ الله المتعالي لم يأمر النبيّ إبراهيم (ع) بدعوة فئة خاصّة من الناس؛ بل كانت الدعوة للناس جميعاً: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ﴾ (الحجّ، 27)؛ يقول: أُدعُ النَّاسَ، كلَّ النَّاس، ادعهم جميعاً إلى الحجّ. فما الذي تعنيه دعوة الناس جميعاً في أيّام معدودة ومعلومة من كلّ عام للحضور في مكان معيّن؟ معناه أنّ الإرادة الإلهيّة –الإرادة التشريعيّة– تعلّقت بتقارب الناس واجتماعهم حول بعضهم بعضاً، بأن يتعرّف بعضهم على بعض، بأن يفكّروا معاً، بأن يقرّروا معاً. الفجوة الكبيرة التي نواجهها اليوم هي: «أن يقرّر المسلمون معاً»، أن يجتمعوا في مكان واحد، ويعود هذا الاجتماع بالنتائج الطيّبة على العالم الإسلاميّ، بل على البشريّة؛ هذا ما نسعى إليه.

طبعاً مقدّمة ذلك هي التفاهم، وتجاوز القوميّات، وتجاوز التشرذُم الطَّائفيّ والفئويّ. هناك مذاهب مختلفة في الإسلام، [تجتمع في الحجّ] بعضها إلى بعض، جميعهم على نسق واحد، بلباس واحد، بحركة واحدة، في نقطة واحدة؛ هذا هو الاجتماع الإلهي، هذا هو الاجتماع الإسلاميّ. هذا هو «ذاك البعد السياسيّ البارز والواضح للحجّ». هاتان النقطتان حاضرتان في الحجّ: «الذكر» و«الاتحاد والوحدة الإسلاميّة». هذا، ولا شكَّ أنَّ ما جاء في القرآن وفي كلمات رسول الإسلام الأكرم (ص) وكلمات عظماء الإسلام حول عدم التفرّق لا يختصّ بالحجّ؛ آية ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران، 103)، والعديد من آيات القرآن الأخرى تنهى المسلمين عن التفرُّق والعداوة وشبههما فيما بينهم. إذاً هاتان هما نُقطتا الحجِّ البارزتان. (نداء الحج، 2024)

• إنّ تشكيل الأمّة الواحدة التي تمسح ناصية العبوديّة على عتبة الربوبيّة والوحدانيّة هو نفسه ذلك الأمل الكبير للإسلام وهو الأمر الذي في ظلّه سيتيسّر نيل جميع الكمالات الفرديّة والجماعيّة للمسلمين وهو ذلك الهدف الذي كان تشريع فريضة الجهاد في الإسلام لأجل تحقّقه، وإنّ كل واحدة من عبادات وفرائض الإسلام تشكّل أرضيّة لجزء منه وتؤمنها. (نداء الحج، 1991)

• اعتبر القرآن الكريم الاصطفاف المقتدر حيال الأعداء، والعطف والمودة بين المؤمنين، والعبودية والخشوع لله تعالى ثلاث علامات للمجتمع الإسلامي:

.{مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا}. (الفتح، 29) هذه ثلاثة أركان رئيسية لقيام صرح الأمة الإسلامية الشامخ العظيم.

كل واحد من المسلمين يمكنه في ضوء هذه الحقيقة معرفة الآفات الحالية التي يعاني منها العالم الإسلامي معرفة حقيقية.

العدو الغدّار للأمة الإسلامية اليوم هم مدراء المراكز الاستكبارية والقوى الطامعة المعتدية ممن يرون الصحوة الإسلامية تهديداً كبيراً لمصالحهم غير المشروعة وهيمنتهم الظالمة على العالم الإسلامي. على جميع الشعوب المسلمة وفي طليعتها الساسة وعلماء الدين والمستنيرون والقادة الوطنيون تأليف الصف الإسلامي المتحد بمزيد من القوة والمتانة إزاء هذا العدو المتطاول. لابد لهم من تجميع كافة عناصر القوة لديهم وجعل الأمة الإسلامية أمة مقتدرة بحق. العلم والمعرفة، والتدبير واليقظة، والشعور بالمسؤولية والالتزام، والتوكل والأمل بالوعد الإلهي، وغض الطرف عن الرغبات التافهة في مقابل الفوز برضا الله والعمل بالواجب... هذه هي العناصر الرئيسة لاقتدار الأمة الإسلامية والتي يمكن أن تبلغ بها العزة والاستقلال والتقدم المادي والمعنوي، وتفشل الأعداء في توسعهم وتطاولهم على البلدان الإسلامية. (نداء الحج، 2007)

3. ضرورة الوحدة

• يعاني العالم الإسلامي اليوم من انعدام الأمن أخلاقياً ومعنوياً، وكذلك سياسياً. والسبب الرئيس لهذا هو غفلتنا وهجمات الأعداء الشرسة. نحن لم نعمل بواجبنا الديني والعقلي مقابل هجوم العدو اللئيم. لقد نسينا ﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ﴾ ونسينا أيضاً ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح، 29). والنتيجة هي أنَّ العدو الصهيوني ما زال يثير الفتن في قلب جغرافيا العالم الإسلامي، ونحن غافلون عن الواجب المحتوم لإنقاذ فلسطين، وانشغلنا بحروب داخلية في سوريا، والعراق، واليمن، وليبيا، والبحرين، وبمواجهة الإرهاب في أفغانستان وباكستان وأماكن أخرى. (نداء الحج، 2017)

• العلاج الأساسي يمكن تلخيصه في جملتين أساسيتين كِلتاهما من أبرز دروس الحج: الأولى: اتحاد المسلمين وتآخيهم تحت لواء التوحيد. والثانية: تشخيص العدو ومواجهة خططه وأساليبه. من المفارقة، أن الذين يعتبرون مراسم البراءة من المشركين والتي لها جذور في عمل الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، جدالٌ ممنوع، هم أنفسهم من أكثر المؤثرين في إيجاد النزاعات الدموية بين المسلمين، وإنني أعلن مرة أخرى كالكثير من علماء المسلمين والذين يحملون هموم الأمة الإسلامية أن كل قول أو عمل يؤدي إلى إثارة نار الاختلاف بين المسلمين، وكل إساءة إلى مقدسات أي واحدة من المجموعات الإسلامية أو تكفير أحد المذاهب الإسلامية هو خدمة لمعسكر الكفر والشرك وخيانة للإسلام وحرام شرعاً. (نداء الحج، 2013)

• لِتعلَم الشعوب الشجاعة الناهضة في مصر وتونس وليبيا والشعوب اليقظة المناضلة الأخرى أن نجاتها من ظلم وكيد أمريكا وسائر المستكبرين الغربيين يكمن فقط وفقط في أن يكون ميزان القوى في العالم لصالحهم. من أجل أن يستطيع المسلمون حلّ قضاياهم مع القوى العالمية الطامعة بشكل جادّ، يجب عليهم أن يوصلوا أنفسهم إلى مشارف قوة عالمية كبرى. وهذا لا يتحقق إلاّ بالتعاون والتعاضد والاتحاد بين البلدان الإسلامية. وهذه هي الوصية الخالدة للإمام الخميني العظيم. (نداء الحج، 2011)

• المصلحة الإلزامية للأمة الإسلامية اليوم كما في السابق، بل أكثر، هي في الوحدة الإسلامية، الوحدة التي تخلق يداً واحدة في مواجهة التهديدات والعداوات، والتي تصرخ عالياً في وجه الشيطان المتجسد، أمريكا المعتدية والغدّارة، وكلبها المسعور الكيان الصهيوني، وتقف (الأمة) شاخصة صدرها بشجاعة أمام الغطرسة. هذا معنى الأمر الإلهي، حين قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران، 103). القرآن الحكيم يعرّف الأمة الإسلامية في إطار ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح، 29)، ويطلب منها أداءَ واجب ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (هود، 113)، و﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء، 141)، و﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ (التوبة، 12)، و﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الممتحنة، 1)، ولكي يحدِّد العدوَّ، يُصدرُ حُكمَ ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ (الممتحنة، 8). هذه الأوامر المهمة والمصيرية ينبغي ألّا تغيب أبداً عن منظومتنا الفكرية والقيمية، نحن المسلمين، وتُترك للنسيان. (نداء الحج، 2020)

4. معوّقات الوحدة

• من الطبيعيّ أن تقلق القوى الاستكباريّة وعلى رأسها أمريكا أكثر من مثل هذه التوجه في العالم الإسلاميّ، وتُسخّر كلّ إمكاناتها من أجل التصدّي لها... وهذه هي الحال اليوم. بدءً من الامبراطوريّة الإعلاميّة وأساليب الحرب النّاعمة، مروراً بإشعال الحروب والحروب بالنيابة، وصولاً إلى إلقاء الوساوس والنّميمة السياسيّة، وانتهاءً بالتهديد والتطميع والرّشوة... كلّها وجميعها تُستخدم من قبل أمريكا وسائر المستكبرين كي تفصل العالم الإسلاميّ عن مسار صحوته وسعادته. إن الكيان الصّهيوني المُجرم والمخزيّ هو أيضاً من أدوات هذا المسعى الشامل في هذه المنطقة. (نداء الحج، 2022)

• إنّ الوحـدة والروحانيّـة فـي هـذه المرحلـة مـن الزمـان تتعرّضـان لعـداء الاسـتكبار والصهيونيّـة وعرقلتهما أكثـر مـن السـابق. فأمريـكا وسـائر أقطـاب الهيمنـة الاسـتكباريّة يعارضـون بشـدّة وحـدة المسـلمين وتفاهـم الشـعوب والـدول والحكومـات المسـلمة، وتديّـن الجيـل الشـاب لهـذه الشـعوب والتزامـه بالشـريعة، وهـم يواجهونهـا بـأيّ وسـيلة ممكنـة. (نـداء الحـج، 2023)

• قـد بـذل أعـداء الشّعوب المسـلمة خـلال الحقبـة التاريخيّـة الأخيـرة مساعيَ ضخمـة مـن أجـل زعزعة هذيـن الإكسـيرين الواهبيـن للحيـاة -أي الوحـدة والروحانيّـة– فـي أوسـاط شـعوبنا. وهـم يجعلـون الروحانيّـة باهتـة اللـون وبـلا رمـق عبـر التّرويـج لنمـط الحيـاة الغربيّـة الفارغـة مـن الـرّوح المعنويّـة والمنبثقـة عـن قصـر النظـر المـاديّ، ويجعلـون الوحـدة تواجـه التحدّيـات عبـر نشـر دوافـع التفرقـة الوهميّـة وتشـديدها كالعـرق واللـون والجغرافيـا واللسـان. (نـداء الحـج، 2022)

5. الظروف المهيّئة للوحدة

الأمّـة الإسـلاميّة التـي يُشـاهد الآن نمـوذجٌ صغيـرٌ لهـا فـي مراسـم الحـجّ الرمزيّـة ينبغـي لهـا أن تنهـض للمواجهـة بكامـل وجودهـا. أي أن تقـوّي ذكـر اللـه والعمـل مـن أجلـه والتدبّـر فـي كلامـه والثّقـة بوعـوده فـي ذهنيّتهـا العامّـة مـن جهـة، وتتفـوّق علـى دوافـع التفرقـة والخـلاف مـن جهـة أخـرى. مـا يُمكـن قولـه اليـوم بشـكل حاسـم هـو أنّ الظـروف الحاليّـة للعالـم والعالـم الإسـلاميّ باتـت مؤاتيـة أكثـر مـن أيّ زمـنٍ مضـى لإنجـاز هـذا المسـعى القيّـم. (نـداء الحـج، 2022)

أ. الصحوة الإسلامية:

• إنّ النّخـب والكثيـر مـن الجماهيـر الشـعبيّة فـي البلـدان الإسـلاميّة التفتـوا اليوم إلـى ثروتهـم المعرفيّة والروحانيّـة العظيمـة، وأدركـوا مـدى أهميّتهـا وقيمتهـا. لـم تعـد الليبراليّـة والشـيوعيّة اليـوم -بصفتهما

أهمّ تحفتين قدّمتهما الحضارة الغربية- تملكان حضور ما قبل مئة عام أو الأعوام الخمسين الماضية. إن سمعة الديمقراطيّة الغربيّة القائمة على المال تواجه أسئلة حقيقيّة، والمفكّرون الغربيّون يقرّون بإصابتهم بالتّيه المعرفيّ والعمليّ. وفي العالم الإسلاميّ، يكتسب الشباب والمفكرون ورجال العلم والدين بعد رؤيتهم هذه الأوضاع، رؤية حديثة تجاه ثروتهم المعرفيّة وأيضاً حيال المناهج السياسيّة الرائجة في بلدانهم... وهذه هي عينها الصّحوة الإسلاميّة التي نردّد ذكرها باستمرار. (نداء الحج، 2022)

• اليوم، بمعنى تركيز النخب والشباب المسلمين على مكتسباتهم المعرفية والمعنوية، هي حقيقة غير قابلة للإنكار. اليوم، الليبرالية والشيوعية اللتان كانتا من أبرز ما أنتجته الحضارة الغربية في الأعوام المئة الماضية، والأعوام الخمسين الماضية، اختفى بريقها تماماً وانكشفت عيوبها العضال. انهار النظام الذي كانت تقوم عليه إحداها، والنظام الذي تقوم عليه الأخرى يعاني أزمات عميقة أيضاً، ويشارف على الانهيار. اليوم، ليس النموذج الثقافي للغرب فقط –الذي ظهر في الميدان بالوضاعة والفضيحة منذ البداية- ولكن حتى نموذجه السياسي والاقتصادي، أي الديمقراطية القائمة على المال والرأسمالية الطبقية والتمييزية، أظهر أنه غير فعّال، وفاسد أيضاً. اليوم، هناك العديد من النخب في العالم الإسلامي الذين يتحدّون، بفخر وأعناق ممشوقة ورؤوس مرفوعة، جميع الادعاءات المعرفيّة والحضاريّة للغرب ويظهرون بوضوح البدائل الإسلامية. حتى بعض المفكرين الغربيين اليوم، الذين كانوا مغرورين سابقاً بتعريف الليبرالية على أنها نهاية التاريخ، يضطرون إلى التراجع عن هذا الادعاء والاعتراف بتخبّطهم النظري والعملي. إنّ إلقاء نظرة على شوارع أمريكا، ومعاملة رجال الدولة في أمريكا مع شعبهم، والوادي العميق للفوارق الطبقية في ذلك البلد، وحقارة وغباء أولئك الذين انتُخبوا لحكم ذلك البلد، والتمييز العنصري المروع هناك، وقسوة ضابط مكلفٍ تعذيبَ شخص غير مجرم في الشارع أمام المارة وقتله بدم بارد، يكشف عن عمق الأزمة الأخلاقية والاجتماعية للحضارة الغربية واعوجاج فلسفتها السياسية

والاقتصاديـة وبطلانهـا. إن معاملـة أمريـكا للـدول الضعيفـة هـي نسـخة مكبّـرة عـن سـلوك ضابـط شـرطة وضَـعَ ركبتـه علـى عنـق رجـل ذي بشـرة سـمراء وأعـزل، وواصـل الضغـط عليـه حتـى فـارق الحيـاة. الحكومـات الغربيـة الأخـرى، كل واحـدة بقـدر اسـتطاعتها، هـي أمثلـة علـى هـذا الوضـع الكارثـي! (نـداء الحـج، 2020)

ب. ظاهرة المقاومة:

• هـذا الوعـي الذاتـي الإسـلاميّ أنشـأ ظاهـرة مذهلـة وإعجازيّـة فـي قلـب العالـم الإسـلاميّ، إذْ إنّ القـوى الاسـتكباريّة تواجـه مأزقـاً كبيـراً فـي التعامـل معهـا. هـذه الظاهـرة اسـمها «المقاومـة» وحقيقتهـا هـي ذاك التجلّـي لقـوّة الإيمـان والجهـاد والتـوكّل. هـذه الظاهـرة هـي نفسـها التـي نزلـت فـي مرحلـة صـدر الإسـلام حـول إحـدى نماذجهـا هـذه الآيـة الشـريفة: ﴿الَّذِيـنَ قَـالَ لَهُـمُ النَّـاسُ إِنَّ النَّـاسَ قَـدْ جَمَعُوا لَكُـمْ فَاخْشَـوْهُمْ فَزَادَهُـمْ إِيمَانًـا وَقَالُـوا حَسْـبُنَا اللَّـهُ وَنِعْـمَ الْوَكِيـلُ * فَانقَلَبُـوا بِنِعْمَـةٍ مِّـنَ اللَّـهِ وَفَضْـلٍ لَّـمْ يَمْسَسْـهُمْ سُـوءٌ وَاتَّبَعُـوا رِضْـوَانَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ ذُو فَضْـلٍ عَظِيـمٍ﴾ (آل عمـران، 174-173). والسـاحة الفلسـطينيّة مـن التجلّيـات لهـذه الظاهـرة المُذهلـة التـي اسـتطاعت جـرّ الكيـان الصّهيونـي الطاغـي مـن حالـة الهجـوم والعربـدة إلـى حالـة الدّفـاع والارتبـاك، وتمكّنـت مـن فـرض هـذه المشـكلات السياسـيّة والأمنيّـة والاقتصاديّـة الواضحـة عليـه الآن. كمـا يُمكـن مشـاهدة نمـاذج لامعـة أخـرى للمقاومـة فـي لبنـان والعـراق واليمـن وبعـض النقـاط الأخـرى بوضـوح. (نـداء الحـج، 2022)

ت. نموذج الجمهورية الإسلامية في إيران:

• إلـى جانـب كلّ هـذا، يشـهد العالـم اليـوم نموذجـاً ناجحـاً وتجليـاً شـامخاً من القوّة والسـيادة السياسـيّة للإسـلام فـي إيـران الإسـلاميّة. إنّ ثبـات الجمهوريّـة الإسـلاميّة واسـتقلالها وتقدّمهـا وعزّتهـا حـدثٌ بمنتهـى العظمـة ومفعـمٌ بالمعانـي وجـذّاب يُمكنـه أن يسـتقطب فكـر ومشـاعر أيّ مسـلمٍ يقـظٍ. وإنّ

أنـواع العجـز والممارسـات الخاطئـة فـي بعـض الأحيـان والتـي تصـدر عنّـا نحـن المسـؤولين فـي هـذا النظـام التـي أخّـرت الاكتسـاب الكامـل لبـركات الحكومـة الإسـلاميّة كافّـة، لـم تسـتطع إطلاقـاً زعزعـة الأسـس المتينـة والخطـوات الراسـخة النابعـة مـن المبـادئ الأساسـيّة لهـذا النّظـام، وعجـزت عـن إيقـاف التقـدّم المـادّي والمعنـويّ. وتقـع علـى رأس القائمـة لهـذه المبـادئ الأساسـيّة: حاكميـة الإسـلام فـي تشـريع القوانيـن وتطبيقهـا، والاعتمـاد علـى الآراء الشـعبيّة فـي أهـمّ شـؤون إدارة البـلاد، والاسـتقلال السياسـيّ الكامـل، وعـدم الرّكـون إلـى القـوى الظالمـة. وهـذه المبـادئ هـي القـادرة علـى أن تحظـى بإجمـاع الشّـعوب والحكومـات المسـلمة، وأن توحّـد الأمّـة الإسـلاميّة فـي التوجّهـات وأنـواع التعـاون، وتجعلهـا متلاحمـة. (نـداء الحـج، 2022)

• نحـن نـرى الشـعوب المسـلمة جميعـاً إخـوة لنـا، ونعامـل غيـر المسـلمين الذيـن لـم يدخلـوا فـي جبهـة الأعـداء بإحسـان وعدالـة. إننـا نـرى حـزن المجتمعـات المسـلمة ومعاناتهـا علـى أنهـا معاناتنـا ونسـعى إلـى معالجتهـا. ونبـذل قصـارى جهدنـا دائمـاً لمسـاعدة فلسـطين المظلومـة، وفـي التعاطـف مـع جسـد اليمـن الجريـح، وهمـوم المسـلمين المضطهديـن فـي كل مـكان فـي العالـم. ونـرى أنـه مـن واجبنـا تقديـم النصيحـة إلـى قـادة بعـض الـدول الإسـلامية، إلـى المسـؤولين الذيـن يلجـؤون إلـى أحضـان العـدو بـدلاً مـن الاعتمـاد علـى أشـقائهم المسـلمين، ويحمّلـون أنفسـهم إذلال العـدو وتسـلّطه عليهـم مقابـل مكاسـب شـخصية لبضعـة أيّـام، واضعيـن كرامـة أمتهـم واسـتقلالها فـي المـزاد العلنـي! أولئـك الذيـن يرضـون ببقـاء النظـام الصهيونـي المغتصـب والاسـتبدادي ويمـدّون لـه يـد الصداقـة سـرّاً وعلانيـة. ننصحهـم ونحذرهـم مـن العواقـب المريـرة لهـذا السـلوك. إننـا نـرى أن وجـود أمريـكا فـي منطقـة غـرب آسـيا مضـرّ بشـعوب هـذه المنطقـة ويتسـبب فـي فقـدان الأمـن ودمـار البلـدان وتخلفهـا. (نـداء الحـج، 2020)

• لقـد أرادت إيـران الإسـلاميّة أن تقـوم بأقـلّ عمـل -إن لـم يكـن أكثـر- يتناسـب مـع مضمـون الحـج، وذاك هـو دعـوة المسـلمين إلـى الوحـدة وتعـرّف الشـعوب إلـى أخبارهـا الصحيحـة مـن بعضهـا بعضًـا،

وإظهار الرفض والعداوة لقادة الشرك والفساد، وكلّ من يعارض هذه الأهداف السامية والقيّمة -مهما قال- فسيكون قوله بعيدًا عن الصواب، وقد قال القرآن بشأنه ·{وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور}· (الحج، 30). إنّ قول الزور هو القول الباطل لمن يذكرون الجمهورية الإسلاميّة بالسوء، لأنّ الجمهورية الإسلاميّة ترفض حاكمية الدولة الصهيونية على فلسطين الإسلاميّة وتعتبر التسوية من قبل عدّة أفراد فاسدين ومطرودين مع الغاصبين فاقدة للاعتبار، وتتّهم تدخل مُلّاك أمريكا بالدول العربية، وتستقبح خيانة بعض الرؤساء الإسلاميّين لشعوبهم المسلمة من أجل رضى أمريكا والصهيونية، وتدعو المسلمين إلى معرفة قوّتهم العظيمة التي لا يضاهيها أيّ قوّة عظمى اليوم، وتعتبر أنّ المعرفة الإسلاميّة وأحكام الشريعة قادرة على إدارة البلاد الإسلاميّة، وتجد ثقافة الغرب المفروضة والتي مظهرها العُزْيُ والسُّكْر والكفر مضرّة، وبالمختصر فإنّها تصرّ على اتّباع القرآن والإسلام. (نداء الحج، 1995)

• على أساس هذا الوعي السليم لأهمية الحج، احتلّ الحج، بعد انتصار الثورة الإسلامية الكبرى في إيران، صدر الأولويات في المبادرات الدولية لحكومة الجمهورية الإسلامية، ومزجت الدولة الكريمة بُعد «سياسة الله» في هذه الفريضة التي هي مظهر عزة الباري تعالى وقدرته، ببُعد «عبادة الله» فيه، وهو مظهر الغفران والرحمة الربوبية، وقرّبت حج الحاضر من حج صدر الإسلام. وكرمز لكل هذا أحيت مراسم البراءة من المشركين في الحج مرة أخرى، واستمرت لحد الآن بالعمل بهذا الواجب الإسلامي على الرغم من كل حالات التشدّد السياسي والتزمّت الناجم عن دوافع غير إسلامية. (نداء الحج، 1996)

6. آثار الوحدة

• مع إدراك هذه الحقيقة والشعور بها يجد المسلمين في أنفسهم في كلّ بلد من البلدان الإسلاميّة الشجاعة لمواجهة محور العداء مع الإسلام الذي هو نفسه السلطة السياسيّة والاقتصاديّة لعالم الرأسماليّة الطاغية ولمواجهة أياديها وأدواتها ولمواجهة خدعها وإثارتها للفتنة وسوف لن يكون لسحر الازدراء –الذي كان وما زال أول سلاح للمستعمرين الغربيّين في مقابل الشعوب التي يهجمون عليها– أي أثر في وجودهم. مع إدراك هذه العظمة والشعور بها ستدرك الحكومات المسلمة أنّه باعتمادها على شعبها ستكون في غنى عن الاعتماد على القوى الأجنبيّة وستدرك أنّ هذه المسافة المفجعة بين الشعوب المسلمة والأجهزة التي تحكمها سوف تتلاشى ولن تظهر. مع إدراك هذه الوحدة والجماعة والشعور بها سوف لن يكون في وسع حيل الاستعمار وأحابيله في الأمس واليوم –والتي تتجلّى في إحياء وإذكاء الحساسيّات القوميّة المفرطة– أن توجد هذه المسافة الكبيرة والعميقة بين الشعوب المسلمة وستصبح القوميّات العربيّة والفارسيّة والتركيّة والأفريقيّة والآسيويّة كلّ منها جزءًا من الهويّة الواحدة الإسلاميّة بدل أن تكون منافسًا ومعارضًا لها وبهذا ستُعبّر هذه القوميّات عن السعة الوجوديّة للهويّة الإسلاميّة وبهذا وبدلًا من أن تكون كل قوميّة سببًا وذريعة لرفض القوميّات الأخرى والازدراء بها ستصبح وسيلة لنقل وتبادل المميّزات التاريخيّة والعرقيّة والجغرافيّة الإيجابيّة بين جميع الملل والأقوام الإسلاميّة. (نداء الحج، 1991)

• فلتعلمْ الشعوب الإسلامية أنها إن كانت متّحدة فإنّ الله معها، ويد الله أكثر قدرة من أيّ ظاهرة قوية في الوجود. ولتعلمْ الدول الإسلامية أنّ شعوبها هي أقوى سند للتصدي للغرباء الطّامعين والمُنتهكين والناهبين الذين لا رحمة في قلوبهم. إذا أُتيح للشعوب الحضور إلى الساحات؛ وإذا اعتُمِد عليها؛ وإذا جرى التعامل معها بصدق؛ فإنّ الدول ستمتلك قوّة لا تخشى معها من العدو في ساح القتال، ولا تستشعر معها بالحاجة إلى الغرباء في مجالي بناء البلد والحياة العامة. (نداء الحج، 1997)

• إذا حصل هذا؛ فلن يكون للكيان الصهيوني الغاصب القدرة على المقاومة مقابل قوّة الأمة الإسلامية، ولن تتجرأ الولايات المتحدة أكثر من هذا على اللعب بمصير الشعب الفلسطيني والاستهزاء بالدول العربية.

إذا حصل هذا؛ فلن ترى الدول العربية نفسها مجبرة خلافًا للحق وخلافًا للواقع على إهمال الشعب الفلسطيني، وعلى نسيان القضية الفلسطينية، وعلى إفساح الطريق للصهاينة إلى المجتمعات العربية من خلال إيجاد علاقات سياسية واقتصادية مع الكيان الغاصب والمحتل، وعلى أن يرفعوا بكل هذه البساطة الحصارَ الذي يُمكنه أن يخنق الكيان الصهيوني تدريجيًا. (نداء الحج، 1997)

• ركنا العزة هذان، وأعني بهما الاصطفاف والمجابهة المقتدرة حيال الاستكبار من جهة، والتراحم والتقارب والأخوة بين المسلمين من جهة ثانية، إذا اجتمعا مع الركن الثالث وهو الخشوع والتعبد للخالق العظيم، فسوف تتقدم الأمة الإسلامية باضطراد في الطريق الذي ارتقى بمسلمي صدر الإسلام إلى ذروة العظمة والعزة، وستنجو الشعوب المسلمة من التخلف والهوان الذي فرض عليها في القرون الأخيرة. (نداء الحج، 2007)

• وحدة المسلمين هي إحدى الركيزتين الأساسيّتين للحجّ، وعندما تترافق مع الذّكر والروحانيّة -التي هي الرّكيزة الأساسيّة الأخرى لهذه الفريضة الزّاخرة بالرموز والأسرار- يكون بمقدورها إيصال الأمّة الإسلاميّة إلى ذروة العزّة والسعادة، وجعلها مصداقاً لـ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون، 8). (نداء الحج، 2022)

ثالثًا: حج البراءة

1. الحج الإبراهيمي؛ حج البراءة

• وفقاً للتعاليم التي جاءنا بها النبيّ إبراهيم (ع)؛ الحجّ هذا العام هو حجّ البراءة. طبعاً البراءة كانت حاضرة منذ بدايات الثورة الإسلاميّة. منذ بداية الثورة والبراءة حاضرة في الحجّ، كانت ويجب أن تبقى وتستمرّ، لكنّ هذا العام بالخصوص الحجّ فيه حجّ البراءة؛ فالأحداث التي تجري اليوم في غزّة، هذه الحادثة المذهلة والعظيمة، وسقوط القناع عن الوجه الدمويّ لهذه المجموعة التي هي نتاج الحضارة الغربيّة، ليست وليدة هذا اليوم وهذه الأيّام، وليست أموراً مستجدّة، والاهتمام بها لا يقتصر على هذا اليوم وهذه الفترة. (نداء الحج، 2024)

• يُسمّي القرآن الكريم أعمال الحج بـ "الشعائر" بمعنى أنّها ليست عملًا فرديًّا ولأجل أداء التكليف الشخصي فحسب، بل هي علامة ليتوجّه شعور الإنسان ومعرفته نحو أمرٍ هذا العمل هو علامته ومؤشّره، فخلف هذه العلامات يكمن التوحيد أي نفي جميع القوى التي قد أحكمت قبضة قدرتها بنحو ما على جسم الإنسان وروحه، وإثبات حاكميّة الله المطلقة على كلّ الوجود، وبعبارة واضحة وبيّنة: حاكميّة النظام الإسلاميّ والأحكام الإسلاميّة على الحياة الفرديّة والاجتماعيّة للمسلمين.

في آيات الحجّ يدعو القرآن الكريم الجميع إلى البراءة من أصنام المشركين ·{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}· (الحج،30). يمكن أن تكون هذه الأوثان هي نفس تلك الأصنام التي كانت معلّقة على الكعبة في يوم من الأيام، لكن بلا شكّ هي اليوم ودائمًا نفس تلك القِوى التي أحكمت سيطرتها بلا حقٍّ على نظام حياة الإنسان، وأوضحها اليوم القوّة الاستكبارية والقوّة الشيطانيّة "أمريكا" وقوّة الغرب الثقافية والفساد والتحلّل الذي يفرضونه على البلاد والشعوب المسلمة ـ (نداء الحج، 1994)

• الحـج هـو مظهـر التوحيـد والكعبـة هـي بيـت التوحيـد. أن يؤتـى بالحديـث عـن ذكـر اللـه لمـرات عديـدة فـي الآيـات الكريمـة المرتبطـة بالحـج فهـذا معنـاه أنّـه فـي هـذا البيـت وببركتـه يجـب أن يُبعَـد أي عامـل غيـر اللـه عـن سـاحة فكـر وعمـل المسـلمين ويجـب أن ينـزع بسـاط أنـواع الشـرك مـن حياتهم. فـي هـذا المـكان، اللـه هـو محـور ومركـز كلّ حركـة والطـواف والسـعي والرمـي والوقـوف وشـعائر الحـجّ الإلهيّـة الأخـرى، كلّ واحـدة منهـا هـي بنحـوٍ مـا عـرض وتجسـيد للانجـذاب إلـى "اللـه" وطـرد ونفـي لـ "أنـداد اللـه" والبـراءة منهـم. هـذه هـي "الملّـة الحنيفـة" لإبراهيـم (ع) محطّـم الأصنـام الكبيـر والمنـادي بالتوحيـد فـوق قمّـة التاريـخ. (نـداء الحـج، 1991)

• يجـب علـى الحـج وذلـك الاجتمـاع العظيـم حـول بيـت التوحيـد أن ينفيـا مظاهـر الشـرك تلـك وأن يجعـلا المسـلمين علـى حـذر منهـا. الحـج بهـذا المفهـوم الواضـح والجلـي هـو الـذي يعتبـر أعظـم محـلّ للبـراءة مـن المشـركين المعروفيـن وقـد أوكل اللـه تعالـى بلسـانه ولسـان نبيّـه المكـرم (ص) إعـلان البـراءة مـن المشـركين إلـى يـوم الحـج الأكبـر: ﴿وَأَذنٌ مِّـنَ اللـهِ وَرَسُـولِهِ إِلَـى النَّـاْسِ يَـوْمَ الْحَـجِّ الأكبـر أَنَّ اللـهَ بَـرِيءٌ مِّـنَ الْمُشْـرِكِينَ وَرَسُـولُهُ فَـإِن تُبْتُـمْ فَهُـوَ خَيْـرٌ لَّكُـمْ وَإِن تَوَلَيْتُـمْ فَاعْلَمُـوا أَنَّكُـمْ غَيْـرُ مُعْجِـزِى اللـهِ وَبَشِّـرِ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا بِعَـذَاب أَلِيـم﴾. (التوبـة، 3) (نـداء الحـج، 1991)

• الأمـة الإسـلامية العُظمـى هـي أعظـم ظهيـر للعالـم الإسـلامي؛ أيْ أنّـه بإمـكان اتّحـاد الشـعوب الإسـلامية وتوافقهـا وتفاهمهـا وصـوت اعتراضهـا المَهِيـب كالرّعـد وقـوّة فكرهـا وسـواعدها العاملـة وثرواتهـا الطبيعيـة التـي وهبهـا اللـه إياهـا؛ أن تصهـر قلـب كلّ دولـة مسـتكبرة وتُصمّ أذانهـا وتقصـم ظهرهـا.

يضـع الحـج أمـام أعيينـا مظهـرًا ونموذجًـا لهـذا السـند العظيـم الـذي لا ينضـب ولا يُهـزَم. هنـا يتجلـى المعنـى الحقيقـي لشـعار البـراءة فـي الحـج، وهكـذا ينفـخ الـروحَ فـي الحـج الهديـرُ الجماعـي للمسـلمين فـي التبـرّي مـن المشـركين ويعطيـه المعنـى.

فهل بإمكان أيّ مسلمٍ أن يشك الآن بهذه المقولة الحكيمة: "الحج دون البراءة، ليس بحجٍ"؟! (نداء الحج، 1997)

• رمي الشيطان في منى غير ممكن، ولكن التصدي لشياطين الهيمنة وطردهم ممكن في كل مكان. الصراط المستقيم الذي ترسمه مناسك الحج بما تنطوي عليه من طواف وسعي ووقوف في عرفات ورمي الجمرات وشعائر وعظمة ووحدة، إنما هو التوكل على الله والتوجه نحو قدرته التي لا تزول والثقة الوطنية بالذات والإيمان بالسعي والمجاهدة، والعزم الراسخ على الحركة، والأمل الكبير بالنصر. (نداء الحج، 2021)

• إنَّ البراءة من المشركين تشكل اليوم نداء القلب والفطرة لجميع الشعوب المسلمة. وإن موسم الحج هو الموقع الوحيد الذي يمكن لهذا النداء أن يدوي فيه جهارًا من قبل هذه الشعوب كافةً. اغتنموا هذه الفرصة. (نداء الحج، 2006)

• فرصة البراءة -التي ينبغي اغتنامها بمشاركة كل الحجاج من كل مكان- من أبلغ المناسك السياسية في هذه الفريضة الجامعة للأطراف. (نداء الحج، 2015)

2. معنى البراءة

• إن إحدى البركات العظيمة للحج والتي توفر فرصة مؤاتية للشعوب المسلمة المظلومة، هي مراسم البراءة التي تعني التبري من كل ما يتصف به طواغيت كل عصر من قساوة وظلم وجور وبشاعة وفساد، كما تعني الوقوف بوجه ما يمارسه مستكبرو العصور من قهر وابتزاز. إن البراءة من جبهة الشرك والكفر التي يمثلها المستكبرون وعلى رأسهم أمريكا؛ تعني اليوم البراءة من قتل المظلومين ومن تأجيج الحروب، كما تعني إدانة بؤر الإرهاب من قبيل داعش وبلاك ووتر

الأمريكيـة؛ تعنـي صرخـة الأمـة الإسـلامية بوجـه الكيـان الصهيونـي قاتـل الأطفـال ومـن يقفـون وراءه ويدعمونـه، تعنـي إدانـة مـا تقـوم بـه أمريـكا وأعوانهـا مـن تأجيـج حـروب فـي منطقـة غـرب آسـيا وشـمال أفريقيـا الحساسـة، حـروب أوصلـت الشـعوب إلـى أقصـى حـدود معاناتهـا ومحنتهـا وأخـذت تكبدّهـا كل يـوم بمصائـب كبـرى؛ تعنـي البـراءة مـن التمييـز العنصـري علـى أسـاس الجغرافيـا والعـرق ولـون البشـرة؛ تعنـي البـراءة مـن السـلوك الاسـتكباري الخبيـث الـذي تنتهجـه القـوى المعتديـة والمثيـرة للفتـن إزاء السـلوك الشـريف النبيـل العـادل الـذي يدعـو إليـه الإسـلام كل النـاس. (نـداء الحـج، 2019)

• إنّ نـداء البـراءة الـذي يطلقـه المسـلمون اليـوم فـي الحـج، هـو نـداء البـراءة مـن الاسـتكبار وأياديـه الذيـن –مـع الأسـف– أعملـوا ومـا زالـوا يُعمِلـون نفوذهـم باقتـدار فـي البـلاد الإسـلاميّة وهدّمـوا ومـا زالـوا يهدّمـون قواعـد التوحيـد العملـي فـي حيـاة المسـلمين مـن خـلال فرضهـم علـى المجتمعـات الإسـلاميّة ثقافـة وسياسـة ونظـام حيـاة ممـزوج بالشـرك وبذلـك دفعـوا المسـلمين إلـى عبـادة غيـر اللـه وتحـوّل توحيدهـم إلـى لقلقـة علـى الألسـن فقـط وأصبـح التوحيـد خاليًـا مـن معانيـه فـي حياتهـم حيث لـم يبـق أثـرًا لـه. (نـداء الحـج، 1991)

• لا تـزال أصـداء ندائـه الملكوتـي (الإمـام الخمينـي) حيـث قـال: "حاشـا لخلـوص عشـق الموحّديـن أن يتأتّـى سـوى بإظهـار النفـور التـامّ مـن المشـركين والمنافقيـن" تتـردّد فـي أجـواء مكّـة، ودرسـه الخالـد حيـث كان يقـول: "أيّ بيـت أجـدر مـن الكعبـة والبيـت الـذي هـو أمـن وطهـارة للنـاس ليُنكـر الإنسـان فيـه كلّ أنـواع التعـدّي والظلـم والاسـتعمار والعبوديّـة والأعمـال الخسيسـة والحقيـرة، قـولًا وعمـلًا؟" منقوشًـا فـي صحيفـة فكـر اليقظيـن والواعيـن مـن النـاس. (نـداء الحـج، 1989)

• ليـس الشـرك دائمًـا علـى شـاكلة واحـدة، والأصنـام لا تظهـر دائمًـا علـى شـكل هيـاكل مـن الخشـب والحجـارة والمعـدن. يجـب علـى شـعيرة الحـج وبيـت اللـه أن يعرّفانـا دائمًـا وفـي جميـع الأزمنـة علـى الشـرك فـي لباسـه الخـاص فـي كلّ زمـان وأن يعرّفانـا أيضًـا علـى الأصنـام التـي تُعبـد مـن دون اللـه

بتجليّاتها الخاصّة على مدى الأزمنة المختلفة فننفي الشرك ونطرد الأصنام. بالطبع، لا خبر اليوم عن "اللات" و"مناة" والـ "عزى"، ولكن يوجد أصنام بدلًا منها بل وأكثر خطر منها هي أصنام استكبار المال والقوّة والأنظمة الجاهليّة والاستكبارية التي أحاطت بجميع أنحاء حياة المسلمين في البلاد الإسلاميّة. (نداء الحج، 1991)

• لاحظوا كيف يتصرّف [النبيّ] إبراهيم (ع) ذاته مع جماعة أخرى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة، 4). انظروا، كيف يتصرّف مع جماعة أخرى –جماعة الأعداء المحاربين–! النبيّ إبراهيم (ع) نفسه، ذلك النبيّ الرحيم والرؤوف والودود، الذي كان يشفع لقوم لوط (ع)، ويستغفر للعاصين، ويرى وجوب الإحسان إلى الكفّار غير المحاربين، إبراهيم هذا نفسه يقف في موضع معيّن بهذا الثبات، ويعلن البراءة: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ﴾؛ إنّا نبرأ منكم، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾، (الممتحنة، 4) بيننا وبينكم عداوة جليّة، نحن أعداء لكم صراحة ونعاديكم علانيّة. مَن هم هؤلاء الذين نعاديهم؟ إنّهم أولئك المحاربون. ثمّ في نفس الآية من سورة الممتحنة، في تتمّة الآية التي قرأتها آنفاً -التي تتعلّق أيضاً بالفضاء الذهنيّ للنبيّ إبراهيم (ع) - يقول: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ (الممتحنة، 9). أولئك الذين يقتلونكم ويحاربونكم، ويطردونكم من بيوتكم وديياركم، أو يساعدون مَن طردكم من بيوتكم وديياركم؛ ليس لكم الحقّ في إقامة علاقات وديّة معهم أو أن تمدّوا إليهم يد الصداقة. لا يحقّ لكم! فلا بدّ أن تعادوا هؤلاء. وهذا هو قول النبيّ إبراهيم (ع): ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾.

حسناً، مَن يمارس العداء اليوم تجاه المسلمين؟ ومَن يحاربهم، ويقتلهم ويطرد نساءهم ورجالهم وأطفالهم من بيوتهم وديارهم؟! مَن هو ذاك؟! وهل يمكن أن يوصَف العدوّ الصهيوني في القرآن بأوضح من هذا؟! ولا يقتصر الأمر على العدوّ الصّهيوني فحسب، ﴿وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ﴾؛ أيْ

أولئك الذين يساعدونه، فمن هم الذين يساعدونه؟! لو لم تكن مساعدة أمريكا، هل كان الكيان الصّهيوني ليجرؤ على معاملة المسلمين والنساء والرجال والأطفال بهذه الوحشيّة في تلك المساحة الضيّقة؟! كلّا! لا يمكن التعامل مع هؤلاء ومع هذا العدوّ بالحُسنى، ولا يمكن التعامل معهم بليين، سواء أكان ذاك القاتل المباشر، أو المُعين على القتل والمُساند في القتل، أو كان ذاك الذي يُدمّر البيوت، أو الذي يساند مَن يدمّر البيوت: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة، 9) إذا مدّ أحدٌ يد الصداقة إلى هؤلاء فهو جائر وظالم؛ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود، 18). إنّه نصّ القرآن وهذه آيات القرآن. إذاً، البراءة هذا العام أكثر بروزاً من أيّ زمنٍ مضى. الحجّ هذا العام حجُّ البراءة. (نداء الحج، 2024)

3. دوافع البراءة

• من أكبر مظاهر الشرك في العصر الحاضر، فصل الدنيا عن الآخرة، والحياة المادّيّة عن العبادة، والدين عن السياسة. وكأنّ ربّ هذه الدنيا -والعياذ بالله- هم المتجبّرون والمستبدّون والناهبون والقوى العظمى والمجرمون، و[كأنّ] استضعاف الخلائق واستعبادهم واستغلالهم، والتعالي والاستكبار على عباد الله حقّ مسلّم لهم، وعلى الجميع أن يؤدّوا فروض الطاعة على أعتابهم الفرعونيّة، والتسليم لظلمهم ونهبهم ورغباتهم وإراداتهم المطلقة العنان، وعدم الاعتراض. هذا هو الشرك نفسه الذي يجب اليوم على المسلمين، بإعلان البراءة منه، تطهير جيوبهم والإسلام منه. (نداء الحج، 1989)

• هذا على الضدّ من إرادة أعداء الإسلام الذين شجّعوا ويشجّعون المسلمين في كل العصور، وفي هذا العصر خصوصاً، على الاصطفاف بعضهم ضدّ بعض. لاحظوا اليوم سلوك أمريكا المستكبرة المجرمة. إن إشعال الحروب هو سياستها الأصلية حيال الإسلام والمسلمين. وإرادتها ومساعيها

الخبيثة تصبّ إلى اقتتال المسلمين فيما بينهم، وإطلاق ظالمين ليفتكوا بمظلومين، ودعم الطرف الظالم، وقمع الطرف المظلوم على يده بكل قسوة، وإبقاء نيران هذه الفتنة المهولة مستعرة متصاعدة على الدوام. على المسلمين أن يكونوا يقظين وأن يُحبطوا هذه السياسة الشيطانية. والحجّ مُمهِّد لهذه اليقظة، وهذه هي فلسفة البراءة من المشركين والمستكبرين في الحجّ. (نداء الحج، 2018)

• يتعرّض الأفراد والجماعات للآفات والمخاطر من ناحيتين دوماً: الناحية الأولى من داخلهم، ومصدر ذلك نقاط الضعف البشرية والأهواء والنزوات المنفلتة، والشكوك وعدم الإيمان والخصال الهدّامة. الناحية الثانية هم الأعداء الخارجيين الذين يضيّقون ويسوّدون أجواء الحياة على الناس والشعوب ويملؤنها بالضغوط بفعل طغيانهم وجشعهم وعدوانهم وعجرفتهم، وينزلون بهم الويلات بتأجيج الحروب وممارسة الظلم والعسف والإكراه.

الحج هو ذلك الجدول الجاري أبداً والعطية الإلهية الخالدة التي يستطيع المسلمون بفضلها أن يغسلوا إلى الأبد أغبرة الألم والمرارة والأدران والأمراض عنهم، ويبعدوا بهذا الرصيد الدائم عن أنفسهم ذلكم النوعين من الأخطار والتهديدات في كل الأزمان. (نداء الحج، 1996)

• في نصوص الشرع الإسلامي المقدس، نصوص القرآن الكريم، ثمة تصريح بكلا الجانبين لا يترك للأعين البصيرة والقلوب المنصفة أي مجال للشك والارتياب. فإلى جانب الأمر: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة، 200)، يأمرنا عزّ وجلّ: ﴿وَأَذَنٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاْسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأكبر أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة، 3).

يتعرّض العالم الإسلامي اليوم لمشكلات وأخطار كبرى، إذا لم يعالجها ويرفعها المسلمون بقوة الإيمان والجهاد والتوكّل على الله تعالى، وبالهمم العالية والأعين المفتّحة البصيرة، والاستفادة من الذخائر التي أودعها الله تعالى في الدين الحنيف، فإن أعداء الإسلام المستكبرين المسلحين

بسلاح القوة السياسية والعسكرية والتقنية سيضيّقون دائرة هذه المشكلات باستمرار، ويؤخّرون حرية الشعوب المسلمة ونجاتها مرة أخرى عشرات الأعوام، بل مئات الأعوام. وقد يفرضون الاستحالة التامة على بعض الشعوب، ويقضون تدريجياً على خصوصياتها الإسلامية بفرض وترويج النصف الفاسد المفسد من الثقافة الغربية. (نداء الحج، 1996)

• عجِز هذه المنظومة (البلدان الإسلامية) الزاخرة بالمواهب عن الانتفاع من كل هذه الإمكانيات الاستثنائية والفاعلة، ما جعل البلدان الإسلامية متأخرة عن قافلة العلوم البشرية، وغير منتفعة من ثرواتها المادية العظيمة، ومهزومة أمام الثقافات الأجنبية في سباق الثقافة العالمية الكبير، وتابعة للآخرين في ساحة السياسة الدولية، ومعرّضة من الناحية العسكرية لاعتداءات وقمع القوى الاستكبارية.

تكوّنت هذه المشكلات غالباً نتيجة التقصير والغفلة، أو سوء التصرّف والخيانة داخل الأمة الإسلامية نفسها، وهي مشاكل تشكل لائحة طويلة، يمكن الإشارة إلى أبرز ما فيها كما يلي:

- الخلافات الطائفية التي تشاع ويروّج لها في الغالب من قبل علماء السوء والكتّاب المرتزقة.

- الخلافات القومية والوطنية الناجمة عن النزعة الوطنية المتطرّفة التي تُؤجّج نيرانها غالباً من قبل المستنيرين العملاء.

- الاستسلام أمام القوى المتدخّلة التي جعلت من بعض البلدان أقماراً تدور حول فلك القوى الكبرى.

- الاستسلام حيال الثقافة الغربية الفاسدة، بل وترويجها لأهداف سياسية أو عقيدية.

- عدم إيمان وعدم اكتراث بعض الحكومات بجماهيرها وإرادتهم وعقيدتهم واحتياجاتهم، واستبدادها في التعامل معهم.

- انهزام الكثير من الشخصيات السياسية والثقافية في العالم الإسلامي نفسياً إزاء القوى المهيمنة في العالم، وتحديداً أمريكا في الوقت الراهن.

- وجـود الحكومـة الصهيونيـة الغاصبـة فـي قلـب المنطقـة الإسـلامية، وهـو السـبب فـي الكثيـر مـن المشـكلات الأخـرى.

- إشـاعة فصـل الديـن عـن السياسـة، وعـرض الإسـلام باعتبـاره تجربـة فرديـة لا شـأن لهـا إطلاقـاً بقضايـا الحيـاة مـن قبيـل: نظـام الحكـم، والسياسـة، والاقتصـاد، وغيـر ذلـك.

الحـج الصحيـح الكامـل هـو الحـج التوحيـدي، الحـج الـذي يكـون ينبوعاً لعشـق اللـه والمؤمنيـن والبراءة مـن الشـياطين والأصنـام والمشـركين، ويوقـف أولاً نمـو كل مشـكلات الأمـة الإسـلامية، ثـم يرفعهـا ويعالجهـا، ويكـون مصـدراً لعـزة الإسـلام، وازدهـار حيـاة المسـلمين، واسـتقلال البلـدان الإسـلامية، وحريّتهـا مـن شـرور الأجانـب. (نـداء الحـج، 1996)

4. آثار البراءة

• إن الوعـد الإلهـي الصـادق يقضـي بنصـرة المجاهديـن فـي سـبيل اللـه: ﴿إِن تَنصُـرُوا اللَّـهَ يَنصُرْكُـمْ وَيُثَبِّـتْ أَقْدَامَكُـمْ﴾ (محمّـد، 7) وأوّل أثـر لهـذه المجاهـدات غلـق الأبـواب أمـام أمريـكا وغيرهـا مـن المتعنتيـن الدوليـن ومنعهـم مـن التدخـل وإثـارة الشـرور فـي البلـدان الإسـلامية إن شـاء اللـه تعالـى. (نـداء الحـج، 2021)

رابعًا: مسؤوليات الأمّة الإسلامية

أ. مسؤوليات عامّة

1. نبذ دوافع التفرقة والخِلاف

• الأمّة الإسلاميّة التي يُشاهد الآن نموذجٌ صغيرٌ لها في مراسم الحجّ الرمزيّة ينبغي لها أن تنهض للمواجهة بكامل وجودها وتتفوّق على دوافع التفرقة والخلاف. (نداء الحج، 2022)

2. الارتباط مع تاريخ الأمة الإسلامية

• القضيّة الثانية التي من المطلوب والمناسب أن يتمّ التفكير حولها في هذا الزمان والمكان هي مسألة ارتباط الأمّة الإسلاميّة مع تاريخها وكذلك أيضًا مع المصير الذي يجب أن تَخُطَّه لنفسها. [...] اليوم، بعد عدة قرون من الانحطاط والخمود والمذلّة، وقد أصبحت الشعوب المسلمة في جميع أنحاء العالم تميل إلى اليقظة والقيام لله وقد انتشر عطر الحرية والاستقلال والعودة إلى الإسلام والقرآن في فضاء الكثير من البلدان الإسلاميّة، فإنّ المسلمين أكثر من أي وقت مضى بحاجة لأن يوثّقوا ارتباطهم مع ماضيهم النوراني والإعجازي مع عصر القيام والمبارزة الإسلاميّة في عهد الإسلام الأوّل. إنّ الذكريات الإسلاميّة في هذه الأرض هي بمثابة الدواء الشافي لكلّ مسلم متدبّر وهي التي تنجيه في الضعف والجبن واليأس والتشاؤم وتدلّه على طريق الوصول إلى أهداف الإسلام التي تشكّل دائمًا هدف الحياة والسعي لكلّ إنسان يتمتّع بالتبصّر والعمق والحكمة. (نداء الحج، 1991)

3. التعمّق في قضايا العالم الإسلامي

• الموضوع الآخر المهم الذي ينبغي لحجّاج بيت الله أن ينكبّوا عليه بعنوان جزء من هدف الحج هو القضايا المهمّة والجارية في العالم الإسلامي. إذا كان الحج هو المؤتمر السنوي العظيم للمسلمين من جميع أنحاء العالم فلا شك أنّ قضايا المسلمين اليوم في كل نقطة من العالم هي أكثر البنود والمقررات إلحاحًا في هذا المؤتمر. هذه القضايا التي يتمّ طرحها في إعلام الاستكبار بنحو لا ينتقل من خلاله أي درس أو تجربة أو أمل إلى المسلمين في جميع أنحاء العالم، وبنحو لا يتمّ فيه فضح مجرم أو إظهار حقيقة في الموارد التي يكون فيها سوء عمل الاستكبار وخبثه وسوء نيّته مؤثّرًا فيها، أو لا يتمّ الخوض في هذه القضايا بشكل عام. الحج هو المكان الذي يجب أن تفتضح فيه هذه الخيانة الإعلاميّة وتظهر فيه الحقيقة وتتشكّل فيه أرضيّة التوعية العامة للمسلمين. (نداء الحج، 1991)

• موسم الحج فرصة للتأمّل والتعمّق في قضايا العالم الإسلامي المهمة. ومن هذه القضايا مصير ثورات المنطقة والمساعي التي تبذلها القوى المتضرّرة من هذه الثورات لتحريفها. المخططات الخيانية لبث الخلافات والفرقة بين المسلمين، وإشاعة سوء الظن وعدم الثقة بين البلدان الثائرة والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقضية فلسطين والمساعي الرامية لعزل المناضلين وإطفاء جذوة الجهاد الفلسطيني، والأداء الإعلامي للحكومات الغربية المعادي للإسلام، ودعمهم لمن أهانوا المنزلة المقدسة للرسول الأعظم (ص)، والتمهيد لحروب داخلية وتجزئة بعض البلدان المسلمة، وإخافة الحكومات والشعوب الثائرة من معارضة طلاب الهيمنة الغربيين، والترويج لوهم أن مستقبلهم رهن بالاستسلام أمام المعتدين.. وغير ذلك من مثل هذه القضايا المهمة والحيوية، هي في عداد القضايا المهمة التي يجب أن يجري التأمّل والتعمّق فيها خلال فرصة الحج، وفي ظل التعاطف والتقارب بينكم أيها الحجاج. (نداء الحج، 2012)

• فليسعَ حجّاج بيت الله الحرام والأخوة والأخوات الذين اجتمعوا هذا العام من كلّ أنحاء الدنيا في بيت الله الحرام إلى تحويل هذا الحجّ إلى حجّ إبراهيمي ومحمّدي (ص) من خلال مناقشة أوضاع المسلمين وتشخيص مصائبهم ومشكلاتهم والعمل على إيجاد الوحدة والتعاطف فيما بينهم ـ التي هي شرط أساسي لنجاة المسلمين من قبضة إمبراطوريّة المال والسلطة العالميّة. وكذلك العمل على نشر العلوم الأساسيّة للإسلام وتبليغها، وتبادل وجهات النظر في الواجبات الكبرى للمسلمين في الوقت الحاضر.

إنّ الشعار الذي طرحه الإمام الجليل والقائد الإسلامي الكبير بإزالة الغدّة السرطانيّة المتمثّلة بالكيان الإسرائيلي يجب أن يطرح بقوّة وأن يتحوّل إلى صوت عام للمسلمين رغم أنف السياسيّين التجّار المساومين. (نداء الحج، 1990)

• يجب في الحجّ البحث في قضايا العالم الإسلامي. والقضيّة العامّة الأهمّ بعد ضرورة الاستعداد للدفاع عن الإسلام والهويّة العامّة للمسلمين، هي قضيّة الشعوب المظلومة والمكافحة التي قهرتهم وظلمتهم يد الكفر والطغيان والكفر والاستكبار، وفرضت عليهم أقسى الظروف الحياتيّة. والشعب الفلسطيني المظلوم النموذج البارز لمثل هذه الشعوب. (نداء الحج، 1989)

4. تشخيص العدو ومواجهة خططه أساليبه

• معرفة العدوّ وأساليبه هي الركن الثاني. أولاً، ينبغي عدم إغفال ونسيان وجود العدو الحاقد. فمراسم رمي الجمرات المتكرّر في الحج تعبير رمزي لهذا الحضور الذهني الدائم. ثانياً، ينبغي ألّا نخطئ في معرفة العدو الأصلي الذي يتجسد اليوم في جبهة الاستكبار العالمي والشبكة الصهيونية المجرمة ذاتها. وثالثاً، يجب أن نشخّص جيداً أساليب العدو العنود (شديد العناد)، المتمثلة في زرع التفرقة بين المسلمين، إشاعة الفساد السياسي والأخلاقي، تهديد النُخب

وتطميعهم، ممارسة الضغط الاقتصادي على الشعوب وإثارة التشكيك في المعتقدات الإسلامية والعمل (من خلال معرفة هذه الأساليب) على كشف المرتبطين بهم عن علم أو من غير علم. (نداء الحج، 2013)

• لا ينبغي الغفلة للحظة واحدة عن كيد العدوّ. فلنجتنب الغفلة والغرور، ونضاعف سعينا ويقظتنا... ولنطلب العون من الله القادر والحكيم في الأحوال كلّها بالتضرّع والإنابة. (نداء الحج، 2022)

5. إعلان البراءة من الأعداء

• يتوجّب على الحجّاج المؤمنين –سواء كانوا إيرانيّين أو غير إيرانيّين أو من أيّ بلدٍ– أن ينقلوا هذا المنطق القرآنيّ للعالم الإسلاميّ أجمع. هذا ما تحتاجه فلسطين اليوم، وهي بحاجة إلى مساندة العالم الإسلاميّ لها. نعم، صحيح أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لم تنتظر هذا وذاك ولن تنتظر، لكن لو أنّ السواعد القويّة للشعوب والحكومات المسلمة توافدت من سائر الجهات وقدّمت المؤازرة، فإنّ تأثير ذلك سيكون أكبر بكثير، وستنتهي هذه الحالة المأساويّة للشعب الفلسطينيّ. هذا واجبٌ. (نعم أنتم مستعدّون، أسأل الله أن يجعل العالم الإسلامي مستعداً، إن شاء الله). (نداء الحج، 2024)

• أعلنوا اتّحادكم في الحج بصوتٍ عالٍ، وارفعوا الصوت عاليًا بنداء براءتكم من جبهة الإستكبار والظلم والنفاق، ادعوا علماءكم ومثقفيكم والشخصيات السياسية والعلمية لديكم إلى تبادل الآراء، أوصلوا إلى مسامع الأعداء دعمكم العام لشعب فلسطين المظلوم ومُطالباتكم بشأن القضية الفلسطينية. (نداء الحج، 1997)

• على المسلمين أن يستفيدوا الاستفادة القصوى من هذه الاجتماعات، وخاصّة اجتماع الحجّ العظيم، وذلك من أجل إعلان اعتراضهم ورفضهم لمؤامرات الاستكبار الثقافيّة على الإسلام،

ووقوفهم الحاسم بوجهها، وكلّي ثقة بأنّ المسلمين الغيارى كما اتّخذوا إلى الآن موقفًا حاسمًا في الاستجابة لنداء إمام الأمّة (أعلى الله كلمته)، سيقومون بالشيء نفسه فيما يأتي من الأيّام أيضًا. (نداء الحج، 1989)

• والآن ألّا تتحمّل الأمّة الإسلاميّة الكبرى ورؤساؤها وسياسيّوها ومفكّروها وعلماء الدين فيها أيّ مسؤوليّة اتجاه هذا الوضع المؤلم للمسلمين في جميع أنحاء العالم؟ أولئك الذين يعتقدون بصدق قول نبي الإسلام الأكرم (ص) حيث يقول: "من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم" فهل هناك مكان أفضل من حجّ بيت الله لأجل إظهار هذا الاهتمام وزمان أنسب من الأيام المعلومات ليستثمروها؟ ويقينًا لم يكن جزافًا أن يختار النبي العظيم (ص) أيام الحجّ لأجل إعلان البراءة من المشركين والذي كان عملًا سياسيًّا بالكامل والأوّل في إطار السياسة العامة للنظام والحكومة الإسلاميّة، وقد أعلن الأمر الإلهي والدستور القرآني: ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة، 3). أجل، فالحج فريضة يمكن فيها وبها حلّ أهم المشكلات السياسيّة للأمّة الإسلاميّة، وبهذا المعنى فإنّ الحج فريضة سياسيّة، وطبيعته وخصائصه تُبيّن هذا الأمر بوضوح. وأولئك الذين ينكرون هذا الأمر ويروّجون لخلافه هم في الواقع يُعارضون حلّ تلك المشكلات. (نداء الحج، 1994)

• لا بدّ من تعلّم الروحانيّة والأخلاق من مناسك الحجّ، ومن البساطة في الإحرام، ومن نبذ الامتيازات الواهية، ومن: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج، 28)، ومن: ﴿لَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة، 197)، ومن طواف الأمّة كافّة حول محور التوحيد، ومن رمي الشيطان والبراءة من المشركين. (نداء الحج، 2023)

• استعينوا بالله العليم القدير، وعزّزوا روحيّة البراءة من المشركين في أنفسكم، وعُدّوا أنفسكم مكلّفين بنشرها وتعميقها في بيئتكم. (نداء الحج، 2023)

6. مواجهة الاستكبار

• على المسلمين أن يثبتوا بأنّ العالم الإسلامي لديه القدرة على المواجهة، ويمكنه الوقوف بوجه طغيان أمريكا وعدائها وطغيان أيّ معتدٍ آخر. وإنّ كلّ الضربات المؤذية التي وُجّهت إلى الأمّة الإسلاميّة من قبل مستعمري الأمس ومستكبري اليوم، سببها الأساس ضعف نفس الدول أو الشعوب، وضعف روحيّاتهم. (نداء الحج، 1992)

• السياسات الشريرة لأمريكا في هذه المنطقة اليوم، والباعثة على الحروب وسفك الدماء والدمار والتشرد، وكذلك الفقر والتخلف والخلافات القومية والطائفية، من ناحية، وجرائم الكيان الصهيوني الذي أوصل سلوكه الغاصب في بلد فلسطين إلى ذروة الشقوة والخبث، وإهاناته المتكررة لحريم المسجد الأقصى المقدس، وسحقه أرواح الفلسطينيين المظلومين وأموالهم من ناحية أخرى، هي قضيتكم الأولى جميعاً أيها المسلمون، والتي يجب أن تفكروا فيها وتعرفوا واجبكم الإسلامي حيالها. (نداء الحج، 2015)

• إن شعوبنا، وشبابنا، وعلماءنا الدينيين والأكاديميين، والمثقفين المدنيين والسياسيين والأحزاب والجمعيات يتحملون جميعهم مسؤولية النهوض ليتلافوا ما اعترى ماضينا من صفحات مخجلة خالية من أي افتخار، و«يقاوموا» تعنّت القوى الغربية وتدخلها وشرورها. (نداء الحج، 2021)

• الأمة الإسلامية اليوم وقبل كل شيء بحاجة إلى أُناس يتوفر لديهم الفكر والعمل إلى جانب الإيمان والصفاء والإخلاص، والمقاومة أمام الأعداء الحقودين إلى جانب البناء المعنوي

والروحي. وهذا هو الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإسلامي الكبير من معاناته التي أصيب بها منذ عصورٍ بعيدة إما جهاراً بيد الأعداء، أو بسبب ما مُني به من ضعف العزم والإيمان والبصيرة. (نداء الحج، 2013)

• إنّ مسؤوليّتنا جميعاً والشعوب كافّة وحكوماتنا هي الوقوف في وجه هذا المخطط [هجوم العدو على الروحانية والوحدة] الأمريكي والصهيوني الخبيث. (نداء الحج، 2023)

• الواجب الكبير الملقى على عاتق هذه الأمة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان الراسخ بالله تعالى. ولا معروف أسمى من إنقاذ الشعوب من براثن هيمنة الاستكبار الشيطانية، كما أنه لا منكر أبشع من التبعية للمستكبرين وخدمتهم. إن مساعدة الشعب الفلسطيني والمحاصَرين في غزة، والتعاطف والتعاضد مع شعوب أفغانستان وباكستان والعراق وكشمير، والمجاهدة والمقاومة أمام العدوان الأمريكي الصهيوني، والسهر على وحدة المسلمين، ومكافحة الأيدي الوسخة والألسن العميلة التي تحاول المساس بهذه الوحدة، ونشر الصحوة والشعور بالمسؤولية والالتزام بين الشباب المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية، ... كل ذلك يعدّ مسؤوليات جسيمة تلقى على عواتق الخواص من أبناء الأمة. (نداء الحج، 2010)

ب. مسؤوليات النخب ورؤساء العالم الإسلامي

• يتحمّل رؤساء العالم الإسلامي والنخب السياسية والدينية والثقافية في العالم الإسلامي واجبات جسيمة منها: واجب تحقيق الوحدة وتحذير الجميع من النزاعات القومية والطائفية؛ وواجب توعية الشعوب بأساليب العدو ومكائد الاستكبار والصهيونية؛ وواجب تعبئة الجميع لمواجهة العدو في شتّى ساحات الحروب الناعمة والصلبة؛ وواجب الإيقاف الفوري للأحداث الكارثية بين البلدان الإسلامية من قبيل أحداث اليمن التي سبّبت صورها الشنيعة اليوم، الحزن والاعتراض في كل أرجاء العالم؛ وواجب الدفاع الحاسم عن الأقليات المسلمة المضطهدة

كمظلومي بورما وغيرهم؛ والأهمّ من كل ذلك واجب الدفاع عن فلسطين والتعاون والتضامن، من دون قيد وشرط، مع شعب يكافح منذ نحو سبعين عاماً من أجل وطنه المغتصب.

هذه واجباتٌ مهمة تقع على عاتقنا جميعاً، وعلى الشعوب أن تطالب حكوماتها بها وعلى النخب أن يسعوا بعزمٍ راسخ ونيّةٍ خالصة لأجل تحقيقها. إنَّ هذه الأعمال لهي تجسيد قاطع لنصرة دين الله التي ستقترن مع النصرة الإلهية وطبقاً للوعد الإلهي بلا شك. (نداء الحج، 2017)

• على علماء الدين والنخب السياسية والثقافية واجبات أثقل بكثير، يغفلون عنها غالباً للأسف. ليتعرف العلماء بدل تأجيج نيران الخلافات الطائفية، والسياسيون بدل الانفعال مقابل الأعداء، والنخب الثقافية بدل الانشغال بالأمور الهامشية، ليتعرفوا على الوجع الكبير الذي يعاني منه العالم الإسلامي، وليتقبّلوا رسالتهم التي هم مسؤولون عن أدائها أمام محضر العدل الإلهي، وليتحمّلوا أعباءها بكفاءة. (نداء الحج، 2015)

• ينبغي على الناشطين المخلصين في العالم الإسلامي أن يُفرّقوا بنظرة واعية بين الإسلام المحمّدي الأصيل والإسلام الأمريكي، وأن يحذَروا ويُحذِّروا من الخلط بين هذا وذاك. لقد اهتمّ إمامنا الراحل لأوّل مرّة بالتمييز بين المقولتين. وأدخل ذلك في القاموس السياسي للعالم الإسلامي.

فالإسلام الأصيل هو إسلام النقاء والمعنويّة، إسلام التقوى والسيادة الشعبيّة، إسلامُ أشدّاءَ على الكفار رحماءَ بينهم. وإنّ الإسلام الأمريكي هو العمالة للأجانب ومعاداة الأمّة الإسلاميّة بزيّ الإسلام!

إنّ الإسلام الذي يُشعل نيران التفرقة بين المسلمين، ويضعُ الثقة بأعداء الله بدلاً من الثقة بالوعد الإلهي، ويشنّ الحرب على الإخوة المسلمين بدلاً من مكافحة الصهيونيّة والاستكبار ويتّحد مع أمريكا المستكبرة ضد شعبه أو الشعوب الأخرى ليس بإسلام، إنّه نفاقٌ خَطرٌ ومُهلك يجب أن يكافحه كلّ مسلمٍ صادق.

إنّ نظـرةً مقرونـةً بالبصيـرة والتفكيـر العميـق توضّـح هـذه القضايـا والموضوعـات الهامّـة فـي واقـع العالـم الإسـلامي لـكلّ باحـثٍ عـن الحـق، وتحـدّد الواجبـات والتكاليـف الراهنـة بـلا غمـوض.

إنّ فـي الحـج ومناسـكه وشـعائره فرصـة مغتنمـة لاكتسـاب هـذه البصيـرة، ومـن المؤمّـل أن تحظُـوا أنتـم أيّهـا الحجّـاج السـعداء بهـذه الهبـة الإلهيّـة بصـورة كاملـة. (نـداء الحـج، 2014)

• يجـب علـى النخـب السياسـية والثقافيـة والدينيـة فـي جميـع أرجـاء العالم الإسـلامي أن يروا أنفسـهم مسـؤولين عـن فضـح هـذه الحقائـق. هـذا هـو واجـب أخلاقي ودينـي علينـا جميعاً. (نـداء الحـج، 2013)

• توصيتـي الأكيـدة لعمـوم الحجـاج السـعداء وخصوصـاً لعلماء البلـدان الإسـلامية وخطبائهـا الحاضرين فـي هـذا الميعـاد الإلهـي، ولخطبـاء الجمعـة فـي الحرميـن الشـريفين هـي الفهـم الصحيـح للمسـألة ومعرفـة الواجـب الفـوري اليـوم، وأن يعرِّفـوا مسـتمعيهم وبـكل قدراتهـم مؤامـرة أعـداء الإسـلام، ويدعـوا النـاس إلـى الألفـة والاتحـاد، ويتجنبـوا بجـدّ كلَّ مـا مـن شـأنه إثـارة سـوء ظـن المسـلمين ببعضهـم، و يصبّـوا كل دوافعهـم وهتافاتهـم ضـد المسـتكبرين وأعـداء الأمـة الإسـلامية ورأس الفتـن أي الصهيونيـة وأمريـكا، وأن يبـدوا البـراءة مـن المشـركين فـي أقوالهـم وأفعالهـم. (نـداء الحـج، 2009)

ث. توصيات للحجّاج

• والحـال أنّ هنـاك سـعداء مـن جميـع أنحـاء العالـم قـد نالـوا توفيـق إدراك الأيـام المعلومـات وحـجّ بيـت اللـه، ومـن ناحيتـي أبتهـل إلـى اللـه وأتضـرّع إليـه أن يجعـل حجّهـم مقبـولًا ومأجـورًا وأن يمـنّ عليهـم وعلـى جميـع الأمّـة الإسـلاميّة بالتمتّـع بمنافعـه. وفـي السـياق أوصـي الإخـوة والأخـوات بعـدّة أمـور:

- اسـألوا اللـه أن يرفـع مشـكلات المسـلمين الكبـرى وكـرّروا هـذا الطلـب فـي دعائكـم ومناجاتكـم مـرات ومـرات.

- استثمروا كل فرصة لأجل التعرّف إلى مسلمي البلاد الأخرى ومعرفة الأمور الإيجابيّة والسلبيّة في مجريات حياتهم، وليسمع المسلمون غير الإيرانيّين الحقائق والقضايا المتعلّقة بإيران الإسلاميّة من ألسنة إخوانهم الإيرانيّين وليكتشفوا الصحيح من الباطل في الإعلام العالمي. وكذلك فليسعوا أن يتعرفوا اليوم ودائمًا إلى تعاليم الإمام عظيم الشأن سماحة الإمام الخميني الراحل (قدس) حول قضايا المسلمين وأن يتعرّفوا عن قربٍ إلى ذلك المصلح الكبير لتاريخ الإسلام.

- انقلوا كل معلومة أو معرفة صحيحة لديكم عن أوضاع الأمّة الإسلاميّة أو بلدكم خاصّة، لمسلمي البلاد الأخرى.

- اهتمّوا في حواراتكم مع إخوانكم المسلمين من كلّ بقاع العالم الإسلاميّ بمسألة الأمّة الإسلاميّة والنظرة الوحدويّة إلى عالم الإسلام، فلتتخطَّ نقاشاتكم مع الآخرين إطار الحدود الجغرافيّة والعرقيّة والعقائديّة والحزبيّة وأمثالها وليكن تفكيركم بالإسلام والمسلمين.

- ذكّروا مخاطبيكم دومًا بالاقتدار الذي منحه الله لأكثر من مليار مسلم وعشرات البلدان الإسلاميّة الغنيّة بكلّ تلك الثروات المادية والمعنويّة وبميراث عظيم من الثقافة والحضارة والدين والأخلاق.

- حطّموا أسطورة القوّة المطلقة للغرب وبالخصوص لأمريكا والتي سعى الاستكبار دائمًا أن يُكبّرها عدّة أضعاف ويلقيها بنحوٍ متواصلٍ في أذهان المسلمين. ذكّروا أنفسكم والآخرين أنّ قدرة الاشتراكيّة التي كانت تبدو لا تُقهر قد هُزمت وانهارت في زمن غير بعيد أمام أعين هذا الجيل نفسه، ولم يبق منها شيء. إنّ القوى المضخّمة الحاليّة، ومن جملتها قوّة أمريكا يمكن أيضًا بالسهولة نفسها أن تنتهي وتزول.

- لا تغفلوا تحت عنوان "النصيحة لأئمّة المسلمين" عن تذكيرهم بوظيفة رؤساء البلدان الإسلاميّة اتّجاه الأمّة الإسلاميّة وإيجاد الوحدة بين المسلمين والابتعاد عن القوى الاستكبارية والتوجّه إلى

شعوبهم والاعتماد عليهم وإيجاد حُسن الرابطة بين الناس والحكّام، واطلبوا من الله المتعالي إصلاح هذا الأمر. (نداء الحج، 1994)

• أوصي، بتواضع، كافة إخواني وأخواتي المسلمين الذين اجتمعوا في محشر الحج العظيم أن يتأمّلوا في الحج وأن يحققوا في أنفسهم تلك المسألتين الأساسيتين، أعني؛ التسليم لله تعالى والتقرب إليه في الفكر والعمل من خلال العبودية الخالصة والحقيقية من جهة، واجتناب الشيطان وأعداء السبيل الإلهي وأعداء التوجّه إليه والحذر منهم من جهة أخرى؛ وأن يعودوا إلى أوطانهم بنفوس مسلّحة بالتقوى وقلوب مفعمة بالثقة بالله وأرواح تفيض أملًا بمستقبل الأمة الإسلامية وعزيمة راسخة من أجل الوصول إلى أهداف الإسلام وتثبيت حاكمية المعارف والقوانين والثقافة الإسلامية في المجتمعات المسلمة. (نداء الحج، 1995)

فهرس نداءات الحج

تجدون النص الكامل لنداءات الحج مع ملحقات الصور ومقاطع الفيديو المسجّلة والتصاميم في الروابط التالية:

1. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1416 ه. ق. (1996/04/23)

2. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1427 ه. ق. (2006/12/23)

3. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1428ه. ق. (2007/12/14)

4. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1429ه. ق. (2008/12/07)

5. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1430 ه. ق. (2009/11/25)

6. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1431 ه. ق. (2010/11/15)

7. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1432 ه. ق. (2011/11/05)

8. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1433 ه. ق. (2012/10/25)

9. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1434 ه. ق. (2013/10/14)

10. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1435 ه. ق. (2014/09/30)

11. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1436 ه. ق. (2015/09/18)

12. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1437 ه. ق. (2016/09/02)

13. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1438 ه. ق. (2017/08/31)

14. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1439 ه. ق. (2018/08/20)

15. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1440 ه. ق. (2019/08/10)

16. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1441 ه. ق. (2020/07/29)

17. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1442 ه. ق. (2021/07/19)

18. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1443 ه. ق. (2022/07/08)

19. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة بمناسبة حلول موسم الحج 1444 ه. ق. (2023/06/27)

20. كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع القيّمين على شؤون الحج 1445 ه. ق. (2024/05/06)

@khameneistudies